

مجلة شكرية

عدد: 220 Issue No:

شهر تشرين أول 2025 October



نور يسوع المسيح
Φ Ω Σ
المسبح
XPICTOY



جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

دير إيسفيغمينو العامر للروم الأرثوذكس جبل آثوس - اليونان

عيد الصعود الإلهي،
العيد المركزي للدير،
يُحتفل به بعد أربعين يومًا
من الفصح المجيد.

ΙΕΡΑ ΜΟΝΗ ΕΣΦΙΓΜΕΝΟΥ



رسالة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث. في ذكرى إعادة رفات القديس سابا المقدس من مدينة البعدية.

— ١٣ أكتوبر شرقي، الموافق ٢٦ أكتوبر غربي لعام ٢٠٢٣ —

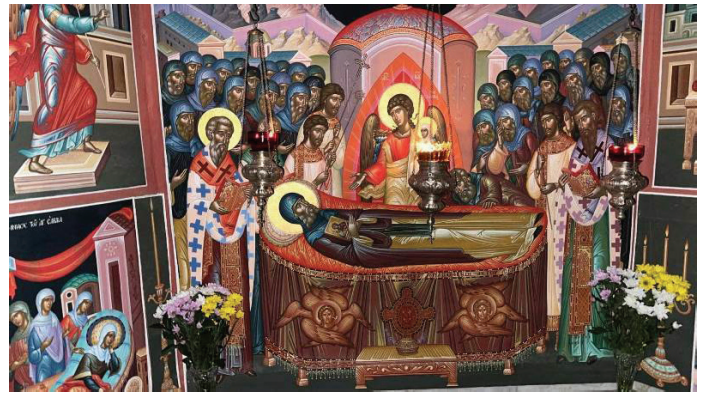
البار القديس سابا، الذي أحب الله، طالبا وجهه من كل قلبه ومن كل نفسه منذ طفولته. ومن جهة أخرى، سكن في صحراء اليهودية مضجعا إلى الأقوال الداوذية: «يا الله، إلهي، إليك أبكر. عطشت إليك نفسي، بكم نوع لك جسدي، في أرض برية غير مسلوكة، لا ماء فيها» (مز ٦٢: ٦٢).

إن هذه الأرض البرية وغير المسلوكة، التي لا ماء فيها، قد حوّلها أبينا البار سابا موطنًا ومسكنًا للنعمة الإلهية ولقوة الروح القدس، حيث أن آلاف المتوحدين والشساك تمّموا خلاصهم فيه بخوف ورعدة (فيلي ٢: ١٢)، ويتمّمونه حتى اليوم كما يشهد بذلك مرثم الكنيسة قائلا: «إن البرية الجذباء بهطل دموعك أخصبت، وأتعبتك الشاقة بتصعيد زفراتك أثمرت إلى مئة ضعف، فأصبحت كوكبا للمسكونة يتلألأ بالعجائب، يا أبانا البار سابا، فتشفع إلى المسيح الإله في خلاص نفوسنا.»

حقًا، أيها الإخوة الأحباء، إن أبانا البار سابا قد أصبح كوكبا للمسكونة متلألئا ولامعا بالعجائب. ولهذا لأن سابا المقدس قد تأيّد بقوة روح ربنا يسوع المسيح في إنسانه الباطن، حيث حلّ المسيح بالإيمان في قلبه، وامتلا إلى كل ملء الله، كما يكرز الرسول بولس.

يسمّي مرثم الكنيسة سابا الملهم من الله فخر الشساك وشرف متوحدي البرية. وذلك لأن أبانا البار سابا قد عمّل تحت كنف وظلّ الفائقة البركات والدة الإله الدائمة البتولية مريم، كنور للمسيح مشرقا لأولئك القابعين في ظلمة الجهل والضلال. وما زال إلى الآن يشرق في عالمنا وعصرنا الحالي، عالم القوضى والاضطراب والانشقاق والارتداد.

إن وجود رفات المقدسة غير البالية، الموضوعة بيننا أمام ناظر أعيننا، والتي تفيض منها الرائحة الذكية، يشكل الضمان الأكيد والمعيار السليم والصحيح لفكر إيماننا الأرثوذكسي وللتقليد الرسولي،



يترنم صاحب المزمور قائلا: «لك قال قلبي، للرب أطلب، ابتعك وجهي. لوجهك يا رب ألتمس.» (مزمور ٢٦: ٨)

أيها الإخوة المحبوبون في المسيح، أيها المسيحيون الأتقياء.

إن رائحة غير جسّد القديس سابا المتقدس، أي رفات المقدسة غير البالية، قد جمعتنا اليوم في هذه الأفر العظيمة الحاملة لاسمها، لكي نعيد بشكر وامتنان استعادة رفات المقدسة من مدينة البندوية الإيطالية سنة ١٩٦٥.

إن هذا الحدث البهيج نعيد له كنيسة أورشليم المقدسة بشكل خاص، لأنه بحسب القديس أناسيوس الكبير: إن عيد اليوم هو على مثال الفرح السماوي. فإن كان موسى قد صنع كل شيء وفقا للنموذج الذي رآه في الجبل، فبالأكيد كانت العبادة في الخيمة على مثال الأسرار السماوية. ولأن الرب يريدنا أن ندخل السماويات، فقد هيأ لنا طريقا جديدا ودائما. وهكذا، فكل ما كان في القديم كان ظلّا لما في الجديد، والعيد الحاضر هو أيضا على مثال الفرح الذي فوق، في السماوات.

إن هذا الفرح العلوي، الذي هو «كنيسة أبكار مكتوبين في السماوات» (عب ١٢: ٢٣)، قد أصبح مشاركا ومساهما فيه أبينا

نَحْطَى بِالْمَجْدِ وَالْمَلَكُوتِ السَّمَاوِيِّ. آمِينَ.



مَعَ أَدْعِيَتِنَا وَبَرَكَاتِنَا الْأُبُويَّةِ

البطريك ثيوفيلوس الثالث

بطريك المدينة المقدسة اورشليم

الَّذِي كَوْدِيْعَةٍ حَافِظٌ عَلَيْهِ آبَاءُ كَنِيسَتِنَا الْقَدِيسُونَ الْمُتَوَشِّحُونَ بِاللَّهِ.

فَنَحْنُ الْيَوْمَ، الَّذِينَ اخْتَفَلْنَا بِهَذَا الْعِيدِ الْعَظِيمِ وَحَدَّثِ اسْتِعَادَةِ رُقَاتِ الْقَدِيسِ سَابَا الْمُتَقَدِّسِ، مَدْعُوُونَ بِقِمِّ الرُّسُولِ بُولُسَ، قَائِلًا لَنَا: «أَنْ لَا نَكُونَ فِيْمَا بَعْدَ أَطْفَالًا مُضْطَرِبِينَ وَخَمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، يَمْكُرُ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلَالِ، بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ نَنُمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَلِكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ» (أف ٤: ١٤-١٥).

خِتَامًا، نَتَوَسَّلُ إِلَى أَيْبِنَا الْبَارِّ سَابَا الْكَلْبِيِّ السَّعَادَةِ، الْمُخْتَفِّ حَوْلَ عَرْشِ إلهِنَا وَمُخْلِصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِكَيْ بِشَفَاعَتِهِ وَتَضَرُّعَاتِهِ عَنَّا

لماذا قال السيّد المسيح:

«رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ»

(لوقا ١٠: ١٨)،

ولم يقل: «الشيطان سقط من السماء».

فهي صورة بلاغية تحمل أبعادًا روحية عميقة: سرعة خاطفة، هول مهين، وانحدار من أعلى نقطة إلى أدنى الدركات. البرق ينشق في السماء لحظة ويختفي، كاشفًا الظلمة للحظة عابرة. هكذا الشيطان: ظهر في علو، لكن ظهوره كان قصيرًا، ونهايته العدم. القديس غريغوريوس اللاهوتي يقول: «البرق لا يترك أثرًا دائمًا، لكنه يفصح الظلام لحظة. هكذا الشيطان يُظهر نفسه لحظة في الظلمة، لكن نهايته العدم».

وفي سياق الإصحاح (لوقا ١٠: ١٧-١٩)، نرى السبعين تلميذًا يعودون بفرح قائلين: «يَا رَبُّ، حَتَّى الشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ!» (لوقا ١٠: ١٧)؛ فيجيهم المسيح: «رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ» (لوقا ١٠: ١٨) بهذا يريد أن يؤكّد أن انتصارهم على الشياطين ليس أمرًا بسيطًا، بل هو علامة انهيار مملكة الشرّ، وانبثاق ملكوت الله في الأرض. إن خضوع الأرواح النجسة باسم المسيح هو برهان أن سلطان إبليس قد انكسر، وأن سقوطه ليس حدثًا ماضيًا مؤقتًا، بل هو سقوط متواصل ومستمرّ يتجلّى اليوم في الكنيسة.

إذن، لا نتعامل مع هذه الآية كمجرد ذكرى تاريخية عن سقوط إبليس في بدء الخليقة، بل كإعلان أبدي عن واقع حاضر: كل مؤمن ثابت في المسيح يشهد سقوط العدو من حياته. كل صلاة صادقة، كل توبة قلبيّة، كل علامة نعمة في الكنيسة، هي ومضة برق جديدة تُظهر سقوط الشيطان المتجدّد. فلنفرح إذًا، لأن سلطان المسيح هو الذي يغلب، والعدو ساقط في انحدار دائم. لننظر بعين الإيمان إلى هذا البرق، أي إلى سقوط الشيطان الخاطف والسريع، الذي لا يضيء بل يُفْتَضِح، إذ يكشفه المسيح بسلطانه فيمزّق ظلام الشرّ ويُظهر زيفه. فنحن مدعوون أن نرى بعين الرجاء كيف أنّ سقوط العدو يتجدّد في حياتنا، وأنّ المسيح يكشف بقوّته خداع الشرّ، ويفضّحه، ويمهّد لمجيء ملكوته. ولنتق أن ملكوت الله يقترب، وأنّ النهاية الحتميّة للشيطان هي الهوان والذلّ والانحدار في دركات الجحيم.

أيها الأحباء، إنّ كلمات الربّ يسوع في إنجيل لوقا: «رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ» هي إعلان لاهوتي عميق، يُنير لنا حقيقة سقوط الشرّ، ويُظهر لنا سلطان المسيح الغالب.

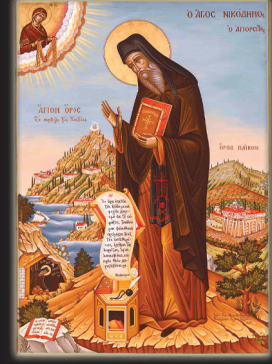
لقد بيّن القديس كيرلس الأورشليمي أن الشيطان لم يُخلَق شريرًا، بل كان رئيس ملائكة جميلًا. لكن قلبه ارتفع بكبرياء، فصار مولّد الشرّ وأب الأكاذيب. لم يُدخل الله الخطيئة في طبيعته، بل هو الذي ولدها من ذاته، كما يقول النبي حزقيال: «قَدْ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ لِبَهْجَتِكَ. أَفْسَدْتَ حِكْمَتَكَ لِأَجْلِ بَهَائِكَ» (حز ٢٨: ١٧). إنّ الكبرياء هو الشرارة الأولى التي أسقطت ذاك المخلوق النوراني من عليائه إلى الظلمة. ومنذ تلك اللحظة، صار المقاوم لمشيمة الله، والمعاند لخلاص الإنسان.

لكن انتبهوا إلى تعبير المسيح: لم يقل «الشيطان سقط»، بل قال: «رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا». والفرق هنا جوهري: فقول «سَقَطَ» يوحي بحدث مضى وانتهى، أمّا «سَاقِطًا» فهي صيغة تُظهر واقعًا مستمرًا ودائمًا أمام سلطان الله. إنّها شهادة إلهيّة مباشرة: المسيح، بصفته ابن الله، لم يسمع بخبر سقوط إبليس من آخرين، بل هو نفسه شاهد على هذا السقوط بعين لاهوته، كرؤية متجاوزة للزمن، دائمة الحضور. وكأنّه يقول: أنا الديان، أنا الشاهد، أنا الذي أُعطي السلطان أن يُدان الشرّ. وهنا يشير القديس كيرلس الإسكندري إلى أن هذا القول يُظهر ألوهيّة المسيح، فهو الوحيد القادر أن يرى ما وراء الزمن.

ثم انظروا إلى كلمة «سَاقِطًا» باليونانيّة (ἐπίπτοντα epíptonta). إنّها صيغة اسم فاعل في زمن مضارع مستمر، تفيد أن السقوط ليس حادثة لحظة وانتهت، بل حالة انحدار دائم. يشرح القديس يوحنا الذهبي الفم هذا المعنى بقوله: «لم يقل إنّهُ سقط، بل رأيته سَاقِطًا، أي ما زال في انحداره، يُظهر هوانه وذله وعاقبة كبريائه». إذًا، كل مرّة يُطرَد الشيطان من قلب مؤمن، وكل مرّة تنهار حيلة من حيله أمام قوة الصليب، يتجدّد سقوطه. سقوط مستمرّ، وانحدار دائم، لا رجعة فيه. أما صورة «البرق»

السَّحَر والشَّعوذة

عظة للقديس نيقوديموس الأثوسي



وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ السَّحَرَ يَجْمَعُونَ الْكُتُبَ
وَيَحْرِقُونَهَا أَمَامَ الْجَمِيعِ. وَحَسَبُوا أَثْمَانَهَا فَوَجَدُوهَا خَمْسِينَ
أَلْفًا مِنَ الْفِصَّةِ. (أع ١٩: ١٩)

ترجم من موقع <https://alopsis.gr/η-μαγεία-άγιος-νικόδημος-ο-αγιορείτης>

القديس نيقوديموس الأثوسي هو أحد أعظم الشخصيات اللاهوتية والتعليمية في زمن الحكم العثماني. لقد رفع عمله أخلاق الرهبان وجميع المؤمنين. جعل الحكمة الأبائية معروفة، وأذاع عبير القداسة، وبث نعمة التسايح. وبحق يُعدُّ فخراً لجبل آثوس ومجداً للكنيسة الرومية الأرثوذكسية

وبائية اجتماعية. إنَّ الإيمان في قلوب البشر يخبو ويتلاشى، والحضارة التكنولوجية تُثبت عجزها عن حلّ المشاكل الحارقة في الحياة. وهكذا فإنَّ الإنسان المستقلَّ عن الله، ذاك الذي يعيش بعيداً عن المسيح وأسرار الكنيسة، يبحث عن بديل للإيمان عن طريق اللجوء الخاطئ إلى أعمال السحر والتنجيم الباطني «الأوكولتية» (الأوكولتية: تشير إلى مجموعة من المعتقدات والممارسات التي تزعم امتلاك معرفة سرية أو قوة خفية، لا تُدرك بالحواس العادية، وتشمل عادة: السحر والشعوذة. التنجيم وقراءة الطالع. الاستعانة بالأرواح والشرطيين. الطلاسمة والطقوس الغامضة. الغنوصيات (Gnosticism) القديمة والمعاصرة).

٢) «كثيراً ما تنشر وسائل الإعلام أحداثاً مروّعة وحكايات مُفرّعة، أباطها السَّحَر وعبدة الشيطان، العرَّافات والمستحضرون للأرواح، الرائيات والمنمَّون المغناطيسيون، الوسطاء الروحيون (ميدوم)، المنجمون، الباحثون في علم النفس الغامض، وطائفة من الدجالين والمشعوذين.»

٣) الوسائل التي يستخدمونها هي التعاويذ والتعزيات السحرية والتمايم، الاستدعاءات الشيطانية، والطقوس الشيطانية التي تشمل ذبائح حيوانية وحتى تضحيات بشرية...

٤) مأساوية هي العواقب في حياة أولئك الذين يقعون في شباك السحر المتنوع الأشكال. فبينما يبدأ هؤلاء البائسون خطواتهم الأولى على أمل أن تُحلَّ مشاكلهم الخطيرة، ينتهون إلى ارتباك وضياح وانسداد السبل، إلى ذبول وكآبة، إلى إهلاك نفسي وجسدي وإرهاق اقتصادي...

٥) هنا يجب أن نُشدّد على أنه، إضافةً إلى السحر والشيطانية، تندرج في الطيف الأوسع للأوكولتية طوائف هرطوقية جديدة عديدة وديانات موازية، وقد غزت بلادنا وتهدّد بتشويه شخصية الشباب، وتقويض الروح الأرثوذكسي لشعبنا، والإضرار بحضارتنا.

٦) في الصفحات التالية، يقدِّم القديس نيقوديموس الأثوسي بكلمته الموهوبة الحقيقة عن السحر، مهما تعددت أسماؤه ووجوه ظهوره في أيَّامنا. والنص الآتي، وقد نُقِلَ إلى اليونانية الحديثة، هو خلاصة مختصرة

«تحذير من السَّحَر وخداع الظلمة»

إنَّ السَّحَرَ والأعمال الشيطانية لم تعد اليوم مجرد انحرافات فردية أو انبهارات لحظية، بل تحوّلت إلى ظاهرة اجتماعية مُقلقة، تتسلَّل إلى القلوب والعقول، فتُربك الضمائر وتُطفئ نور الإيمان. لقد صار الإنسان المعاصر، في ظلِّ تسارع الحضارة وانحيار القيم، يلهث خلف الماورائيات وأسرار القوى الخفية، بعد أن خبت جذوة الإيمان في قلبه، وبدا له أنَّ المسيح وصليبه لا يكفيان لمواجهة قلقه واحتياجاته.

هذا الفراغ الروحي دفع الإنسان نحو بدائل زائفة، منها: السحر، العرافة، التنجيم، واللجوء إلى الطوائف والديانات الباطنية (أي تلك المعتقدات القائمة على أسرار خفية ومعرفة سرية لا تُكشف للجميع، وغالباً ما ترتبط بالسحر والتنجيم والأفكار الغنوصية المظلمة). والنتيجة: احتلال في الهوية الأرثوذكسية، وتشويه لنقاوة الإيمان، وتدمير للنفس، وغرق تدريجي في أحبال العدو.

لكن، ما يغفله كثيرون، هو أنَّ السَّحَرَ ليس لعبة ولا تسلية ولا مجرد فضول، بل هو تمرُّد على الله وخيانة للعهد الذي ربطنا به في المعمودية. فكما أعدَّ الجحيم عقاباً لإبليس وجنوده بسبب تمرُّدهم، هكذا الإنسان الذي يختار، بحريّة كاملة، أن يسلك في الظلمة، ويُسلم نفسه لقوى أخرى غير المسيح، إنما يربط مصيره بمصير العدو، ويصير نصيبه نصيب الهالكين.

الحرية الإنسانية، هذه العطية السَّامية، ليست وسيلة للضياع، بل دعوة إلى التوبة والاتحاد بالله. وكلُّ خروج عن هذه الدعوة، هو اختيار للجحيم بنفس حرة، ورفض للنعمة، وازدراء للصليب.

«أَتُبْتُوا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَزْنَا الْمَسِيحُ بِهَا، وَلَا تَرْتَبِكُوا أَيْضًا بِنِيرِ الْعُبُودِيَّةِ» (غلاطية ٥: ١)

مقدمة تمهيدية للسَّحَر (القديس نيقوديموس الأثوسي)

١) في أيَّامنا هذه، تأخذ انشغالات الإنسان السَّحَر وتفرّعاته أبعاداً

عظة القديس نيقوديموس الأثوسي

التمهيد:

يلائم ما سأقوله لاحقاً أن أستعير تلك العبارة التراثية للنبي **إرميا**، وأن أصرخ أنا أيضاً بألم: «مَنْ ذا الذي يجعل في عيني ينبوع دموع، لكي أبكي بمرارة شعب المسيحيين نهاراً وليلاً؟» (**إرميا ٩: ١**).

فَمَنْ يستطيع حقاً ألا يبكي، حين يتأمل كيف أنه بينما انتصر **ابن الله بموت صليبه** على جميع الشياطين، يُعيد المسيحيون، من خلال أعمالهم السحرية المتنوعة، إظهار الشياطين كغالبين ورافعي الرؤوس.

وَمَنْ ذا الذي لا يذرف دموعاً مراً، حين يتفكر كيف أنه بينما **حَلَّصَ ربنا يسوع المسيح** العالم والمسيحيين من **طغيان إبليس**، إذا بهم، بالسحر، يعيدونه مرة أخرى إلى العالم ويجعلونه من جديد سيّداً وطاغية عليهم؟

أفلا تستحق حقاً أن تُبكي الحال الراهنة للمسيحيين، إذ إنهم، بأعمالهم السحرية وحيلهم الشيطانية، يُحيون في الجوهر عبادة الشياطين؟ فبينما يعبدون علناً الإله الحقيقي، إذا بهم في الخفاء يُنكرونه ويعبدون إبليس. بل إن الشر الأكبر يكمن في هذا: فمع أنهم يستخدمون كثيراً من الأسرار، فإنهم لا يدركون أصلاً أنهم بهذا يُنكرون الله، ويحتقرون المسيح، ويعانقون إبليس. يا لها من ضلالة عظيمة! خفية ومخادعة، مهلكة للنفوس ومميتة!

لذلك، فقد قرّرت أن أفند هذه الضلالة، وأبرهن أن المسيحيين لا ينبغي لهم أن يصيروا سحرة، ولا أن يستخدموا أي نوع من أنواع السحر.

«أنواع السحر كثيرة»:

إن أنواع السحر كثيرة. فإبليس، إذ انفصل عن الإله الواحد، سقط في التعدد، وصار «متلوّناً ومتشعباً». وهكذا أيضاً فإن أنواع الشر وأصناف السحر التي اخترعها وزرعها في البشر المساكين هي متنوعة، تكاد لا تُحصى. قارن مع (**رؤيا ١٢: ٩**): «فَطُرِحَ التَّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ، الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالتَّيْطَانُ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ».

«وأما الأنواع الأساسية فهي»:

(١) **السحر الشيطاني الحقيقي**. وهو، يمكننا القول، فنّ يُستدعى به الشياطين، فيُسالون ويُجيّبون، كاشفين أحياناً عن كنوز مخفية، وأحياناً عن تفسيرات للأحلام، وأحياناً عن أسرار أخرى. والذين يمارسون هذه الأضاليل يُسمّون سحرة، ويزعمون أن هناك ثلاث رتب من الشياطين:

- الشياطين الهوائيون، ويُظنّ أنهم محسنون.
- الشياطين الأرضيون، ويُعتبرون أحياناً صالحين وأحياناً أشراراً.
- والشياطين الذين تحت الأرض، ويُوصفون كأشرار ضارّين.

لكن في الحقيقة، جميع الشياطين أشرار ومخربون، وليس بينهم صالح أو محسن على الإطلاق.

(٢) **العِرافة**. يمارسها العرّافون، وهم يخدمون الشياطين، مستخدمين كفّ اليد، أو بعض الذبائح، أو لُصوقاً خادعة، أو وسائل مشابهة أخرى. ويدّعي العرّافون أنهم قادرون على معرفة المستقبل. قارن مع

من عظة ذات صلة، واردة في كتابه «Χρηστοθήθεια των Χριστιανών» (الاستقامة المسيحية) أو «صلاح سيرة المسيحيين». يبرهن القديس بمهارة بالغة على خداع السحر من جهة، وعلى قوّة الكنيسة من جهة أخرى. وفي مقابل عالم السحر المزيف، يضع البُعد السري للكنيسة، حيث يتعلّم المؤمن، متحدّاً بالمسيح، أن يتخطّى المآزق والمخاوف، القلق وانعدام الأمان، الآلام والأحزان.

صلاتنا أن تصبح الصوت النبويّ المُنبّه للقديس **نيقوديموس** عوناً مضاعف الفائدة للجميع: أن يقود المؤمنين إلى السهر الروحي، ويُشجّع ضعفاء الإيمان، ويهدي المضلّين إلى العودة نحو سيّدنا **يسوع المسيح الأطيب**، الذي هو **النور والحق والحياة** للعالم كلّ.

(مقدمة من آباء دير الباراكليتو - أوروبوس أتيكا)

(١) أنواع السحر كثيرة:

(أ) السحر الحقيقي.

(ب) العِرافة.

(ج) السحر الغرامي (التأثير على القلوب بالحبّة الكاذبة والتعزيم).

(د) الفارماكيا: أي السحر باستعمال السموم والعقاقير والتعاويد السحرية (غلا ٥: ٢٠؛ رؤيا ٩: ٢١، ١٨: ٢٣، ٢١: ٨، ٢٢: ١٥).

(هـ) تفسير الطوابع (الفأل والتطير).

(و) علم التنجيم.

(ز) التماائم.

(ح) الكلودون (تفاؤل الناس بكلمات عابرة أو عادات شعبية).

(٢) لماذا حرّم الله أعمال السحر

(تثنية ١٨: ١٠-١٢؛ خروج ٢٢: ١٨).

(٣) لماذا سقط المسيحيون في السحر.

(٤) الشياطين لا تشفي بل تقتل:

(أ) وحده الله يشفي حقاً (خروج ١٥: ٢٦؛ مزمور ١٠٣: ٣).

(ب) وحده الله يعرف الخفيات (أعمال ١: ٢٤؛ عبرانيين ٤: ١٣).

(ج) المسيحيون لا ينبغي أن يخافوا من إبليس والشياطين (لوقا ١٠: ١٩؛ يعقوب ٤: ٧).

(٥) كيف يعاقب الله السحرة والذين يلجأون إليهم

(لاويين ٢٠: ٢٧، ٢٧؛ إشعياء ٤٧: ٩-١٥).

(٦) كيف يحترس المسيحيون من السحر

(أفسس ٦: ١١-١٢؛ ١ بطرس ٥: ٨-٩).

كلمة **الفارماكيا** Pharmakeia - φαρμακεία في اليونانية الكلاسيكية قد تعني دواء، لكن في النصوص الكتابية والآبائية تعني السحر والشعوذة باستعمال العقاقير أو السموم، لذا تُدرج ضمن قائمة الخطايا الكبرى. فالكتاب المقدس واضح في رفض السحر بجميع أشكاله لأنه مرتبط بعبادة الشيطان وبالخداع، بينما الشفاء الحقيقي والمعرفة الكاملة هما من الله وحده.

(تنبيه ١٨: ١٠): «لَا يُوجَدُ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوْ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ، وَلَا مَنْ يَعْرِفُ عِرَاقَةً، وَلَا عَائِفٌ وَلَا مُتَفَائِلٌ وَلَا سَاحِرٌ.»

٣) السحر الغرامي (Goeteia – γοητεία – غويتيا).

يمارسه المشعوذون (Goetes – γόητες – غويتيس)، وقد دُعوا بهذا الاسم نسبةً إلى «المراثي» (Gooi – γοοι – غوي)، التي كانوا ينشدونها عند القبور عندما يستحضرون الشياطين ويطلبون منهم أن يُصيبوا إنساناً بالأذى – أن يُقعدوه أو يُعموه أو يُمرضوه عموماً.

وهؤلاء يزعمون أيضاً أنهم يُخرجون الأموات من الهاوية! ويندرج ضمن هؤلاء المشعوذين أولئك الذين «يرون» أشباحاً مختلفة عند القبور، فيفتحونها ويجرقون من يُسمون بالـ «مصّاصين» أو «البُجيع» (Vrykolakes – βρυκόλακες – فريكولاكيس).

وهناك فئة أخرى منهم تُدعى «السحرة الجذّابون» (γητευτές – Giteftes غيتفتيس)، يخلطون مع استدعاءاتهم للشياطين مزامير داود، وأسماء القديسين، والمسيح، والدة الإله.

ملحوظة: أي أنهم كانوا يُضفون مظهرًا «مقدّساً» زائفاً على أفعالهم الشيطانية.

٤) الفارماكيا (Pharmakeia – ἡ φαρμακεία – فارماكيا).

يصنع السحرة العقاقير السحرية (Pharmakera – φαρμακερά – فارماكيرا)، إما ليقنلوا بها شخصاً، أو ليُظلموا عقله، أو ليجذبوه إلى شهوة جسدية. وهذه تُستعمل بصورة خاصة من النساء لخداع الرجال وإيقاعهم في أسر رغباتهن.

٥) تفسير الطوابع (Oionoskopia – ἡ οἰωνοσκοπία – أيونوسكوبيا).

يمارسه مفسرو الطوابع (Oionoskopoi – οἰωνοσκόποι – أيونوسكوبي) الذين يتنبأون كذباً بالمستقبل من خلال طريقة طيران الطيور، أو من أصوات الحيوانات، وما شابه ذلك. ومثلهم في الجوهر هم المتطيطرون (Proleptikoi – προληπτικοί – بروبليتيكي)، الذين يعتبرون ما يلاقونه فألاً، فيتشاءمون أو يتفاءلون به، خاصةً إن كانوا على وشك السفر أو الصيد أو القيام بعمل ما.

كما يؤمنون بالمصير (Moira – μοῖρα، مير) والحظ (Tychē – τύχη – تيخي، «الرزق» أو «الأيمن»)، وبالطوابع (Oionoi – οἰωνοί – أيوني) وبـ «الفأل بالقدم» أو «الفأل» (Podarika – ποδαρικά – بوداريكا) وبالأحلام. ويظنون أنّ بعض الأيام جيّدة وأخرى سيئة، مثل يوم الثلاثاء، ويخافون أن يبدأوا أي عمل في «الأيام السيئة». ويعتبرون من التشاؤم (Grousouziá – γρουσουζιά – غروسوزيا) أن يعطوا جيرانهم نوراً أو ناراً. (المقصود من «القدم» هنا: الاعتقاد بأن دخول شخص معين أولاً إلى البيت بقدمه يحدّد مصير المكان (خيراً أو شراً)).

كما يسجدون للهِلال الجديد، ويؤمنون بالجنيات (Neraides – νεράιδες، نيرائيس) وبالكائنات العجيبة المسخرة لإفساد الناس (Kallikantzaro – καλλικάντζαρο – كالليكانزاروي). ويستدلّون بالخرافات من ردّات فعل أجسادهم، فيقولون: «سيحدث لي كذا، لأنّ يدي تحكّني، أو عيني ترمش، أو أذني تطنّ»، وهلمّ جرّاً.

وعندما يؤسسون بيتاً أو يبدؤون ببناء سفينة، يذبحون في الأساس

أساس البيت، أو في العارضة عند بناء السفينة، ديكاً أو خروفاً أو حيواناً آخر، مقدّمين بذلك ذبيحة للشيطان.

٦) علم التنجيم (Astrologia – ἡ ἀστρολογία – أسترولوغيا).

يزعم المنجمون (Astrologoi – ἀστρολόγοι – أسترولوغوي) أن أفعال البشر الاختيارية تحدّدتها حركة النجوم. فيرجعون إلى الكواكب اندفاعات النفس، وينسبون إلى أوضاعها وأشكالها مختلف أحداث الحياة. ومن خلالها، ومعمونة الشياطين، يتكهّنون بالمستقبل، معتبرين النجوم بمثابة «آلهة» خاصة. غير أنّ الوحي الإلهي يكشف زيف هذه الادّعاءات إذ يقول النبي إشعياء:

«قَدْ ضَعُفَتْ مِنْ كَثْرَةِ مَشُورَاتِكَ. لِيَقِفْ قَاسِمُو السَّمَاءِ الرَّاصِدُونَ النُّجُومَ، الْمُعْرِفُونَ عِنْدَ رُؤُوسِ الشُّهُورِ، وَيُخَلِّصُوكَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْكَ. هَا إِنَّهُمْ قَدْ صَارُوا كَالْقَشِّ. أَخَرَقْتَهُمُ النَّارُ. لَا يُنْجُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْ يَدِ اللَّهِيبِ.» (إشعياء ٤٧: ١٣-١٤).

٧) التعاويذ والتمايم (Phylachta – τὰ φυλαχτά – فيلاختا).

يستعملها صنّاع التمايم (Phylachtarides – φυλαχτάρηδες – فيلاختاريديس) حيث يلقونها بخيط من حرير، ويكتبون عليها أسماء شيطانية. وكثيرون يعلّقونها في أعناقهم أو على أيديهم لتقيهم من الشر. ومثلهم أيضاً أولئك الذين يبصقون في صدورهم، زاعمين أنهم يصدّون بالبصق «العين الشريرة» أو الحسد. لكن الوحي الإلهي يرّد على ذلك من خلال هذا المزمور: «لَا يَقْتَرِبْ إِلَيْكَ شَرٌّ، وَصَرِيَّةٌ لَا تَدْخُلُ مِنْ مَسْكِنِكَ. لِأَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي جَمِيعِ طُرُقِكَ.» (مزمور ٩٠: ١٠-١١). فيُعلن أنّ الحماية الحقيقية هي من الله، لا من التمايم الباطلة.

٨) الكليدونيس (Klidones – οἱ κλήδονες – كليدونيس).

بواسطة الكليدونيس يحاول الناس أن «يتكهّنوا» بالمستقبل وبـ «نصيب» كل إنسان، مستعينين بأقوال أو مناداة أو وسائل مشاهة أخرى. وتُمارس هذه العادة حتى اليوم في أماكن كثيرة، ولا سيّما في الجزر، في عيد مولد القديس يوحنا السابق (٢٤ حزيران).



وغالباً ما تُقرن بإشعال النيران أمام المحالّ ومرور الناس من فوقها.

ملحوظة: هذه الفقرة تكشف عن خرافة

شعبية مرتبطة بعيد يوحنا المعمدان، حيث يخلط الناس بين الطقوس الدينية والممارسات السحرية (النيران، التكهّن بالنصيب). الكنيسة لا تقرّ هذه العادة بل تراها من بقايا الوثنية، رغم اقتراحها بعيد كنسي؟ . «لَا يُوجَدُ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوْ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ...» (تنبيه ١٨: ١٠). هذه هي أبرز أنواع السحر، وهناك أنواع أخرى كثيرة. وأغلبها مذكور في الكتاب المقدّس وفي قوانين المجامع المقدّسة، ولا سيّما المجمع المسكوني السادس.

لماذا يحرم الله أعمال السحر؟

حان الوقت الآن لنقول إنّه من غير المقبول إطلاقاً أن يمارس المسيحيّون هذه الأنواع من السحر. فإذا كان الله قد حرّمها على اليهود الذين كانوا بعدّ في الطفولة الروحية، فكيف بالحري تحرّم على المسيحيّين،

أبناء الحق ونعمة الإنجيل!

في سفر التثنية أوصى الله بني إسرائيل قائلاً: «لا يوجد فيك أحد يتعاطى العرافة، أو من يراقب الأصوات (الكليذونيس) وملاحظة الطوالع (الأوينوي)، أو ساحر يمارس الرقى، أو مستحضر أرواح، أو عراف يطلب إلى الموتى» (تثنية ١٨: ١٠).

وفي سفر اللاويين يضيف: «لَا تَأْكُلُوا بِالْدَّمِ. لَا تَتَفَاءَلُوا وَلَا تَعِيقُوا» (لاويين ١٩: ٢٦). وأيضاً: «لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى الْحَيَّاتِ وَلَا تَطْلُبُوا التَّوْبِيعَ، فَتَتَنَجَّسُوا بِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ» (لاويين ١٩: ٣١). إن الله يحرم أعمال السحر، لأنّها تقود كلاً من الذين يمارسونها والذين يطلبونها إلى السجود وعبادة الشياطين. ولهذا فهي خطيئة مميتة. ومن ناحية أخرى، فالسحر لا يستطيع أن يقدم أي منفعة حقيقية. «العرافة والتطهير والأحلام باطلة» (سيراخ ٣٤: ٥). تقول الأسفار المقدسة. ولهذا السبب يوصي الرسل القديسون المسيحيين بالآلايستخدموا أي نوع من أنواع السحر: «لا تسحر، ولا تستعمل الفارماكيا (العقاقير السحرية)» (تعاليم الرسل - الدسقولية ٧: ٣). «اهربوا من الرقى، والكليذونيس، والعرافات، والتطهيرات، والطوالع، وتفسير الطيور، واستحضار الموتى، والتعاويد» (المصدر نفسه ٢: ٦٢).

تأملوا أيها المسيحيون: عندما نلتم المعمودية المقدسة، سألكم الكاهن - بل بالحقيقة المسيح نفسه: «هل تتبرأ من الشيطان وكل أعماله، وكل عبادته، وكل موكبه؟».

وأجاب كل واحد منكم، بضم إشبينه: «أتبرأ». ليس من الشيطان وحده، بل من كل أعماله وعبادته وموكبه.

ولكن ما هي عبادة الشيطان؟ يجيب القديس كيرلس الأورشليمي: إنّها العرافات، والفارماكيا (السحر بالعقاقير)، وكل أنواع السحر الأخرى التي عددناها.

وما هو موكبه؟ يجيب القديس يوحنا الذهبي الفم: إنّ المسارح، وسباقات الخيل، والكليذونيس، وكل خطيئة.

أفلا تفهمون إذن، أيّها الإخوة، أنّه من أجل تلك الشهادة والاعتراف والوعد الذي أعطيتموه ساعة المعمودية المقدسة، سيطلب منكم جواب في يوم الدينونة؟ ألا تعلمون أنّه يجب أن تحفظوا كاملاً ذلك العهد الذي قطعتموه مع الله؟ فكيف تتركون المسيح وتذهبون إلى السحرة والساحرات، أي إلى الشيطان نفسه؟

إنّ هذه العبارة: «أتبرأ منك أيها الشيطان، ومن كل عبادتك ومن كل موكبك»، لتكن دائماً على شفاهكم وفي عقولكم، كاللجام (العنان) والمانع من كل أشكال السحر. هذه الكلمة تجعلكم لا تخافون من «المصادفات الشريرة» للبشر، ولا من نعيق الغربان ولا من طيران الطيور وسائر ما يشبهها عندما تخرجون من بيوتكم.

هذه الكلمة، إذا اقترنت بإشارة الصليب، تجعلكم لا تخافون حتى من الشيطان نفسه مع كل جنده الشيطاني. فقط لا تكفوا عن ترديدها في كل مكان وزمان كما ينصح القديس يوحنا الذهبي الفم بلسانه الذهبي قائلاً: «أطلب إليكم أن تبقوا أنقياء من خداع السحر، مستندين إلى هذه الكلمة. وكما أنكم لا تذهبون أبداً إلى السوق عراة

أو بلا حذاء، كذلك لا تخرجوا إلى أي مكان من دون أن تقولوا منذ البدء هذه العبارة: «أتبرأ منك أيها الشيطان، ومن موكبك ومن عبادتك، وألتصق بك أيها المسيح».

إياك أن تخرج من باب بيتك من دون هذه الكلمات، فهي سندك، وسلاحك، والقلعة الحصينة التي تحيط بك. وبالتوازي، ارسم نفسك أيضاً بعلامة الصليب. وهكذا، لن يقدر أن يضرك لا إنسان ولا حتى الشيطان نفسه، إذ يراك مكدلاً بسلاح الله الكامل، دروع الإيمان القويمة.

لماذا سقط المسيحيون في السحر؟

إنّ السبب في أنّ المسيحيين اليوم وقعوا في أعمال الشيطان، ولا سيما في السحر، هو أنّهم لا يتأملون الوعود التي قطعوها للمسيح عند المعموديتهم، بل نسوها تماماً وأزالوها من ذاكرتهم وقلوبهم. ولهذا نتحقق فيهم كلمات الرب: «إِذَا خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الْإِنْسَانِ يَجْتَازُ فِي أَمَاكِنَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ، يَطْلُبُ رَاحَةً وَلَا يَجِدُ. (لأنّه لا يجد راحته إلا حين يسيطر على الإنسان ويؤذيه). حينئذ يقول: أَرْجِعْ إِلَيَّ بَنِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ. فَيَأْتِي وَيَجِدُهُ فَارِعًا مَكْنُوسًا مُزَيَّنًا. (أي يجد الإنسان غافلاً، مستعداً لقبوله من جديد). ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَأْخُذُ مَعَهُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخَرَ أَشَرَّ مِنْهُ، فَتَدْخُلُ وَتَسْكُنُ هُنَاكَ، فَتَصِيرُ أَوَاخِرُ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ أَشَرَّ مِنْ أَوَائِلِهِ! (حتى بعد معموديته!)» (متى ١٢: ٤٣-٤٥).

إنّ كلّ مسيحي ينشغل بالسحر يطرد من قلبه النعمة الإلهية والروح القدس، ويدخل إليه الروح النجس، أي الشيطان. وبقوة عمل الشيطان تلك، يقوم بكل ما هو شيطاني وغريب. فكيف يمكن إذن، أن يكون الذين يمارسون السحر مسيحيين أو يدعون مسيحيين؟ مسيحيون وسحرة؟ مسيحيون وعبيد شياطين؟ أمر لا يُسمع به! أمر مستحيل! كيف يتوافق النور مع الظلمة؟ أو أبناء الله مع أبناء إبليس؟ عبثاً يقول هؤلاء الناس إنهم مسيحيون، لأنهم باللسان فقط مسيحيون، أما بأعمالهم فهم خونة للمسيح، وفجار، عبدة أوثان، وعبدة شيطان.

الشياطين لا يشفون بل يقتلون

ولكن ماذا يتدّرع بعض المسيحيين؟

يقولون: «نحن نلجأ إلى السحرة (أي إلى الشياطين!) لأننا:

(أ) نجد علاجاً لأمرضنا،

(ب) نعرف المستقبل وأموراً خفية أخرى،

(ج) نخاف من الشياطين ونريد، بواسطة السحر، أن نسترضيهم.»

فنحن نجيب إذن على هذه المزاعم...

أ) الله وحده هو الذي يشفي حقاً

أيّها الإنسان الغي، ألتلجئ إلى السحرة لثشفي؟ أفتظن أنّ الشيطان سيبرئ مرضك حقاً؟ ذاك الذي «كَانَ قَتَالًا لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ» (يو ٨: ٤٤)، وقتل الجنس البشري كلّ، كيف يصير الآن طبيباً؟ ألم تر أنّ الشياطين لم يستطيعوا أن يشفوا حتى سحرهم من الضربات التي أنزلها موسى عليهم في مصر؟ «وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْعَرَّافُونَ أَنْ يَقِفُوا أَمَامَ مُوسَى مِنْ أَجْلِ الدَّمَامِلِ، لِأَنَّ الدَّمَامِلَ كَانَتْ فِي الْعَرَّافِينَ وَفِي كُلِّ الْمِصْرِيِّينَ.» (خر ٩: ١١). أفهؤلاء يقدر أن يشفوك الآن؟ وإن كان الشيطان لا

يُشفق على نفسك، فكيف يُشفق على جسدك؟ إنّه أمرٌ هزلي! إذ ليس هناك ما هو أعذب عند إبليس من أن يُعذب الإنسان بكل وسيلة. وأسهل أن تعطي النار بردًا، أو أن يبعث الجليد لهيبًا، من أن يشفق إبليس حقًا. فهو لا يستطيع، ولا يريد، ولا يعرف كيف يشفق. وحتى لو افترضنا أنّه يستطيع ويريد ويعرف، فبدون **إذن الله** لا يقدر أن يفعل شيئًا. فآمن إذن، أيها الأخ، **أنّ الله** وحده هو الطبيب الحقيقي للنفوس والأجساد. أمّا السحرة والشياطين فلا يشفون بالحقيقة، بل بالوهم والخداع. وحتى إن أرادوا أن يشفوا جسدك بإذن **من الله**، فاعلم أنّهم يشفونه بغرض أن يمتيتوا نفسك. كيف؟ بأن يجتذبوك بعيدًا عن **إيمان المسيح** ويقنعوك أن تؤمن بهم. فما منفعتك إذن إن نلت هنا صحة مؤقتة، ولكنك هناك **تهلك إلى الأبد**؟ لتذهب مثل هذه الصحة إلى الهلاك! لتذهب مثل هذه الحياة إلى الضياع!

أيّها الإخوة، إنّ الشيطان صياد ماهر جدًا. يضع طعمًا صغيرًا، ليصطاد سمكة كبيرة. يعطيك بفرح قليلًا من الصحة، فقط لكي يجرّمكم من الفردوس ويُهلككم إلى الأبد! فكيف يمكنكم إذن، من أجل مشكلة تافهة، أن تتركوا **المسيح العذب - الخالق، الفادي، والطبيب الحقيقي لكم** - وتذهبوا إلى الشيطان الملعون، القاتل والطاغية عليكم؟ كيف تطيب لكم قلوبكم أن تحتقروا كل هؤلاء القديسين، الذين هم أصدقاؤكم ومُحسنون ومعالجون لكم، وتركضوا إلى السحرة والشياطين، الذين هم أعداؤكم الألداء؟

لكن أتؤمنون حقًا أنّ ما تفعله عجوز مخبولة، أو غجيرة، أو ساحرة، لا يستطيع المسيح أن يفعله أيضًا؟ أعتقدون أنّ بالفحم، والحدوات، والتمايم الشيطانية، توجد قوّة أعظم - أو على الأقل مساوية - لقوّة **الصليب، والماء المقدّس، وسائر الوسائل الخلاصيّة الشافية في إيماننا؟** أه، أيّها الجاحدون! أه، يا جيلاً غير مؤمن وقاسي القلب! كم كان المسيح محقًا حين حزن وصرخ شاكيًا مع النبي إشعيا: **«اسْمَعِي أَيُّهَا السَّمَاوَاتُ وَأَصْغِي أَيُّهَا الْأَرْضُ، لِأَنَّ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ: «رَبِّيتُ بَنِينَ وَنَشَأْتُهُمْ، أَمَّا هُمْ فَعَصَوْا عَلَيَّ.» (إش ٢٠: ٢٠).**

فلكي لا يجزن **يسوع** بسببكم، ولكي لا تظهروا أنتم أيضًا جاحدين تجاه هذا المُحسن العظيم، أرحوكم يا إخوتي، لا تذهبوا إلى السحرة والساحرات والعجريات. وعندما تمرضون، الجأوا إلى **المسيح** بإيمان حيّ، واطلبوا منه شفاءكم، لأنّه هو أبوكم الحنون. وإن أعطاكم المرض، فإنّه أعطاكم إيّاه لكي يمتحن صبركم، ويكللكم بمجد أعظم، ويرى إن كنتم تحبّونه حقًا. التحنوا أيضًا إلى **السيدة والدة الإله، التي تشفي المرضى وتُعزي الحزاني. والتحنوا أخيرًا إلى جميع القديسين، وتوسّلوا إليهم بحارة. وهكذا تنالون شفاءكم الحقيقي.**

وإن لم تنالوا مع كل ذلك الشفاء الذي ترجونه، وإن سمح **الله** بأن تبقوا في الألم لأنّ ذلك لخلاص نفوسكم، فاثبتوا إذاً بشجاعة ورسوخ في الإيمان. فخير لكم ألف مرّة أن تختاروا الموت **أمناء للمسيح**، من أن تهربوا إلى السحرة وتنكروهم.

ب) الله وحده يعرف الخفايا

كل من يريد أن يعرف المستقبل أو الأمور الخفية، فيعلم أنّ **الله**

وحده يعرف جميع الخفايا، وهو وحده الذي يُدرك مُسبقًا ما سيأتي. أمّا الملائكة والبشر فقد يُعطون أحيانًا أن يعرفوا بعض هذه الأسرار، لكن ليس من ذواتهم، بل بوحى **من الله**. وأمّا السحرة والشياطين، فيما أنّهم مظلّموا العقل ولا يملكون **إنارة الله**، فلا يقدرّون أن يعرفوا شيئًا مستورًا، ولا ما سيجري لكل إنسان. لأنّ الإنسان مخلوق ذو حرية إرادة: إن شاء، يميل إلى الخير، وإن لم يشأ، ينحرف إلى الشر. ولذلك تبقى مسيرته ونهايته غير معروفة. ولهذا السبب يستهزئ **الله** ببابل، التي وثق سكّانها بالمنجّمين والشياطين، ويقول لها: **«قَدْ ضَعُفَتْ مِنْ كَثَرَةِ مَشُورَاتِكَ. لِيَقِفْ قَاسِمُو السَّمَاءِ الرَّاصِدُونَ النَّجُومَ، الْمُعْرِفُونَ عِنْدَ رُؤُوسِ الشُّهُورِ، وَيُخَلِّصُوكَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْكَ.» (إش ٤٧: ١٣).**

الشياطين يتنبّأون حقًا بأمر كثيرة، لكنها أمور خارجيّة وطبيعيّة، يستنتجونها من قوانين الطبيعة. وهذا ما يفعله أيضًا كثير من الحكماء والعلماء. أمّا ما يكمن في عمق قلب الإنسان، وما يتعلّق بجزئته واختياره، فلا يعرفه بدقّة **إلاّ الله وحده**. فالشياطين إنّما يستنتجون بعض الأشياء من حركات الجسد وسلوك الإنسان الخارجي. وهكذا فإنّ ما يبدو أنّهم «يتنبّأون» به، إنّما يعرفونه معرفة مظلمة وغامضة ومنحرفة. ولهذا كانت نبوءات المذابح الوثنية متناقضة، يمكن تفسيرها بهذا المعنى أو بذاك.

فليأتِ الآن المسيحيّون الذين يذهبون إلى العرافين والعرافات، إمّا ليسألوهم عن المستقبل، أو ليُفسّروا لهم أحلامهم، أو ليكشفوا لهم عن أشياء ضائعة أو كنوز مخفية. فليأتوا، أقول، لأخبرهم بما قاله **النبي إيليا** يومًا لإسرائيل: **«فَتَقَدَّمَ إِيْلِيَّا إِلَى جَمِيعِ الشَّعْبِ وَقَالَ: حَتَّى مَتَى تَعْرُجُونَ بَيْنَ الْفِرْقَتَيْنِ؟ إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوهُ، وَإِنْ كَانَ الْبَعْلُ فَاتَّبِعُوهُ.» (١ ملوك ١٨: ٢١).**

إلى متى تؤمنون **بالمسيح** وبالعرافين معًا، أي بالشياطين؟ فإن كنتم تؤمنون أنّ **المسيح**، بصفته إلهًا، يعرف كلّ شيء ويظهر ما يشاء لمن يشاء، فلماذا تهرعون إذن إلى العرافين؟ وإن كنتم، على العكس، تؤمنون أنّ العرافين يملكون معرفة الحقّ، فلماذا تسجدون **للمسيح** وتُدعون مسيحيّين عبثًا؟ أما تعلمون أنّه لا يمكنكم أن تخدموا سيّدين معًا؟.

ولكن قد تسألون: لماذا تتحقّق أحيانًا بعض الأمور التي يتنبّأ بها الشياطين؟

أولاً: لأنكم لا تؤمنون بإيمان راسخ **بالربّ وحده**، بل تصدّقون أيضًا الشياطين. ولذلك، من أجل عدم إيمانكم، يسمح **الله** بأن تتمّ بعض الأمور التي يتنبّأون بها.

ثانيًا: لأنكم عندما تذهبون إلى الشياطين وتطلبون معونتهم، تصيرون بأنفسكم عبيدًا للشيطان، وتدخلون تحت سلطانه. وهكذا يتمكّن أن يفعل بكم ما يشاء. لذلك فإنّ ما يقوله لكم يتحقّق، كما يفعل مجرم يستعبد إنسانًا: إن قال له «ستعيش»، فسيعيش، وإن قال له «ستموت»، فسيموت، لأنّ الأمر صار بيد المجرم أن يفعل هذا أو ذاك. ويقول القديس يوحنا الذهبي الفم في هذا السياق: **«لنفترض أنّ ابن ملك ترك قصره، وذهب إلى مكان قفر، ودخل طوعًا تحت سلطان رئيس لصوص. أخبرني، أليس في مقدور هذا اللص أن يقول له مسبقًا،**

وبكل يقين، إن كان سيعيش أو يموت؟ نعم، طبعًا يستطيع! ولكن ليس لأنه سبق فرأى المستقبل، بل لأنه إذ صار سيّدًا على ابن الملك، صار قادرًا أن يفعل به ما يشاء، سواء بقتله أو بمنحه الحياة». لذلك، أيها الإخوة المسيحيون، لا تصدّقوا تنبؤات الشياطين، لأنهم في الحقيقة لا يعرفون شيئًا عن المستقبل. بل ضعوا إيمانكم العميق **بالربّ وحده**، وهو سيظهر لكم ما يجب أن تعرفوه.

ج) لا ينبغي للمسيحيين أن يخافوا من إبليس والشياطين

لماذا، يا أحبائي المسيحيين، تُرضون إبليس بممارساتكم السحرية المختلفة؟ إنّه لا يملك سلطانًا ولا قوّة ليحدث حتى أصغر تجربة تُؤذيكم!. فمَنْذ أن **تجسّد المسيح**، خسر الشيطان سلطانه الطاعي. **فالربّ** الذي صار إنسانًا سَحَق رأسه، ولم يترك له إلا ذنبه يتحرّك، فقط لكي يُجاهد المؤمنون جهادًا حسنًا ويُكَلِّلوا. الآن لم يُعد يسيطر طغيانًا كما في السابق، بل يخدع البشر بالمكر ويستدرجهم إلى الشرّ. إنّه لا يستطيع سوى أن يُلقي فينا أفكارًا رديئة، وأمّا قبولها أو رفضها فينتوِّف على إرادتنا. فلا تجربة يمكن أن تُصيب الإنسان إلا بإذن **من الله**. عبثًا إذن نُحاولون استرضاء الشياطين بالسحر، لأنهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئًا بدون **سماح الله**.

كيف يعاقب الله السحرة والذين يلجأون إليهم

بعد كلّ ما قلناه، صار واضحًا لماذا يعاقب **الله** بشدّة أولئك الذين يمارسون السحر (الساحر الفاعل) أو يستخدمونه (الشخص الذي يطلب أو يستعين به). ففي العهد القديم كان يأمر أن يُرجم بالحجارة كلّ من يصير ساحرًا أو عرافًا وما شابه. «وَإِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ جَانٌّ أَوْ تَابِعَةٌ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ بِالْحِجَارَةِ يَرْجُمُونَهُ. دُمُهُ عَلَيْهِ». (لاويين ٢٠: ٢٧). كما أنّ شعوبًا كاملة، ومدنًا عظيمة وممجّدة، سلّمت إلى مجاعات ومذابح ودمار بسبب السحر، مثل نينوى «وَيْلٌ لِمَدِينَةِ الدَّمَاءِ. كُلُّهَا مَلَأْنَتْ كَذِبًا وَخَطْفًا. لَا يَزُولُ الْاِفْتِرَاسُ». (ناحوم ٣: ١)، وبابل «...التَّكَلُّمُ وَالتَّرْتُّلُ. بِالتَّامِّ قَدْ أَتَبَا عَلَيْكَ مَعَ كَثْرَةِ سُحُورِكَ، مَعَ وُفُورِ رُقَاكَ جَدًّا». (إش ٤٧: ١-٩)، وحتى أورشليم نفسها «فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الْأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي. لَمْ أَرْسَلْهُمْ، وَلَا أَمَرْتُهُمْ، وَلَا كَلَّمْتُهُمْ. بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ وَعِرَافَةٍ وَبَاطِلٍ وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ». (إرميا ١٤: ١٤).

الكنيسة تفرض عقوبات صارمة على السحرة ومن يلجأ إليهم

إنّ كنيستنا أيضًا تفرض عقوبات كنسية ثقيلة (ἐπιτίμια) Epitimia (إيپيتيميا)، أي تدابير روحية تأديبية. فالمجمع المسكوني السادس في قانونه ٦١ يفرض حرمانًا عن الشركة المقدسة لمدة ست سنوات على كلّ من يلجأ إلى العرافين، أو الذين «يقروون الطالع»، أو الذين يصنعون التعاويذ. وإذا أصرّوا على أعمالهم الشريرة، تفصلهم الكنيسة نهائيًا. أمّا المجمع المحلي في أنقرة في قانونه ٢٤ فقد حكم بالحرمان عن المناولة لمدة خمس سنوات على الذين يستدعون السحرة إلى بيوتهم ليكشفوا لهم «الأعمال السحرية» التي صنعها آخرون ضدهم. كما أنّ القديس باسيليوس الكبير في قانونه ٦٥ وضع المشعوذين والسحرة في نفس درجة القتل، فإرضًا عليهم عقوبة الانقطاع عن الشركة المقدسة لمدة عشرين سنة كاملة.

كيف يحفظ المسيحيون أنفسهم من السحر

ولكي تحتزوا من السحر ومن عمل الشياطين، ليعلق كلّ واحد منكم - صغارًا وكبارًا، رجالًا ونساءً - الصليب الكريم على عنقه. فإنّ الشياطين ترتعد من علامة الصليب، وتهرب بعيدًا عندما تراه. ثمّ إنهم - كما اعترفوا هم أنفسهم للقديس يوحنا البُسْطَري (إيوانيس أو فوسترينوس) الذي أُعطي سلطانًا على الأرواح النجسة: إنهم يخافون ويرتجفون من ثلاثة أمور: (١) الصليب (٢) المعمودية المقدسة (٣) والشركة الإلهية (الإفخارستيا).

الإنجيل المقدس والسرّ الكنسي حصنٌ ضدّ السحر

لتكن عندهم أيضًا في بيوتكم، وأيضًا ترافقكم، نسخة من الإنجيل المقدس، وطبعًا عليكم أن تتأملوا فيه وتدرسوه. ففي أي بيت يوجد الإنجيل، لا يستطيع إبليس أن يدخل إليه. أما الأزواج، فلهم لا يخافوا من «الربط» (السحر الذي يستهدف الزواج)، ينبغي قبل أن يتزوجوا أن يعترفوا بخطاياهم، وأن يصوموا ثلاثة أيام، وأن يقرّن سرّ الزواج بإقامة القداس الإلهي، وهكذا يتناولون من الأسرار الكليّة القداسة. وقبل كل شيء، يجب أن يكون للأزواج إيمان ثابت لا يتزعزع **بالربّ**، وهو نفسه الذي يُبطل أعمال الشياطين.

القداسة تبطل أعمال الشياطين

وإن قدّم الشياطين، بسبب قلة إيمان بعض المسيحيين، مشاهد وأوهامًا مختلفة، سواء عند القبور أو في البيوت أو في أي مكان آخر، فليستدع كاهنٌ يُقيم رتبة تقديس الماء (ἁγιασμός - Hagiasmos - هاغياسموس) ويرش المكان. وهكذا، **بنعمة الله**، تتلاشى كلّ قوّة شيطانية. وأخيرًا، عندما يشرع أحد المسيحيين في بناء بيت أو صنع سفينة أو ما شابه، فليدع كاهنًا يُقيم رتبة التقديس ويقرأ الصلاة المناسبة التي وضعتها كنيستنا لهذه المناسبات.

الختامة:

إنّ السحرة والمشعوذين وكلّ من يلجأ إليهم لا مكان لهم في ملكوت السماوات، بل يخسرون الفردوس. وأين يُرسلون؟ يا للأسف! إلى جهنّم الأبدية مع الكافرين والجدّة وعبداء الأوثان (رؤيا ٢١: ٨). أقول شيئًا أدهى؟ إنهم سيعاقبون أشدّ حتى من الوثنيين. لأنّ هؤلاء وُلدوا في الكفر، وهكذا ماتوا. لم يُعمّدوا باسم الثالوث القدوس، ولم يؤمنوا **بالمسيح**. أمّا المسيحيون، الذين نالوا المعمودية وصاروا أولاد **الله** «بالنعمة»، اشتروا **في جسد الربّ ودمه**، فكيف تجرّأوا بعد ذلك أن يحتقروا هذه المواهب، وأن ينكروها، وأن ينغمسوا في السحر؟ فمن أجل **محبة المسيح**، ومن أجل خلاص نفوسكم، احتزوا يا إخوتي، احتزوا من السحر! أكرّر لكم: احتزوا! لا تذهبوا إلى السحرة والمشعوذين. في كلّ ظرف ولكلّ حاجة التجنّبوا إلى **عون الله**، وإلى **حماية والدة الإله**، وإلى شفاعة القديسين. فهكذا ستنالون التحرير من أمراضكم وضيقاتكم، وتُنقذون أيضًا من جهنّم الأبدية، وترثون الملكوت السماوي الذي نسأل **المسيح** بنعمته أن يجعلنا مستحقين له جميعًا. آمين.

المصدر: منشورات «صوت الآباء» دير الباراكليتو - أوروبوس، أتيكا.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَعِدُّ الْإِنْسَانَ بِالْفِرْدُوسِ، بَلْ بِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ!» للقدّيس يوحنا الذهبي الفم



وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجَلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (أف 2: 6)

القدّيس يوحنا الذهبي الفم

العظة:

انتبهوا هنا جيّدًا، لأن مسألة غير عابرة تنبثق من هذا الموضوع.
فالمانِيخِيُون، هؤلاء الكلاب، الخرس (صمت عن الحقّ، وعجز عن النطق بكلمة الله)، المسعورون، يُظهرون مظهر اللطف، لكن في داخلهم تكمن الوحشيّة العنيفة للكلاب، ويُخفون تحت جلد الخروف ذئبًا مفترسًا.
لكن لا تنظُرْ إلى ما يبدو ظاهرًا، بل تفحص الوحش الكامن في الداخل مخفيًا. هؤلاء، إذ يتأملون هذا النصّ، يقولون...

قَالَ المسيح: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدُوسِ». إذاً، بحسب رأيهم، قد تمّ تبادل الخيرات، ولم تعد قيامة الأجساد ضرورة. لأنّه إنّ كان اللصّ قد نال الخيرات في ذلك اليوم، ولم يقم جسده قطّ حتى اليوم، فهذا يعني - بحسب منطقهم - أنّه لا وجود لقيامة الأجساد!

وإنّ كان قد أدخل اللصّ إلى الفردوس، وتمتّع بالنعيم مُنفصلاً عن جسده، فذلك واضحٌ بأنّه لا توجد قيامة للأجساد. لأنّه لو كانت هناك قيامة للأجساد، لما قال المسيح: «الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدُوسِ»، بل لقال: «عندما تأتي نهاية العالم، حين تحدث قيامة الأجساد». ولكن إنّ كان قد أدخل اللصّ الآن إلى الفردوس، بينما جسده قد تحلّل وبقي خارجًا، فإنّ هذا يُظهر بوضوح أنّه لا وجود لقيامة الأجساد.

هكذا يقول أولئك، أمّا أنتم، فاسمعوا ما لدينا نحن. لا، بالأحرى، ليس ما لدينا نحن، بل ما للكتاب الإلهي. لأننا لا نقول أقوالنا نحن، بل أقوال الروح القدس.

ماذا تقول؟ ألا يُشارك الجسد في الخيرات؟ بل يُشارك في الآلام، ويُحرّم من المكافآت؟ فعندما كان يجب أن يُجاهد، كان هو الذي يتحمّل القسم الأكبر من بذل العرق والكّد، أمّا عندما يحين وقت الأكاليل، تتوجّ النفس وحدها؟

أما تسمع بولس عندما يقول: «لأنّه لا بُدَّ أَنْنا جميعًا نُظَهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَعِدُّ الْإِنْسَانَ بِالْفِرْدُوسِ، بَلْ بِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ!»

ملحوظة: الفردوس (باراديسوس) Parádhisos Παράδεισος يُفهم غالبًا كمكان الراحة المؤقتة للأبرار.

بينما ملكوت السماوات Vasileía ton Ouranón (فاسيليّا تون أورانون) Βασιλεία τῶν Οὐρανῶν تعني الشراكة الكاملة والدائمة مع الله بعد القيامة العامة، في ملء المجد الإلهي. ومن هنا يُظهر القدّيس يوحنا الذهبي الفم سمو الوعد الإلهي.

خلفية لاهوتية ضرورية لفهم بداية العظة:

افتتح القدّيس يوحنا الذهبي الفم هذه العظة بتحذيرٍ قاطع، دون مقدمة مطوّلة، بسبب وجود تعليم منحرف كان منتشرًا في زمانه، ألا وهو بدعة المانيخيين (أتباع ماني الفارسي). هؤلاء كانوا يُروّجون لعقيدة ثنويّة ترى أن العالم منقسم بين قوتين أرلّيتين: إله الخير والنور من جهة، وإله الشرّ والظلمة من جهة أخرى. بحسب هذا الفكر، الجسد والمادة هما من أصلٍ شرير، والروح فقط من النور.

لكنّ هذا الفكر يتناقض كليًا مع الإيمان المسيحي، الذي يعترف بإله واحدٍ خالقٍ للكلّ، ويرى في الجسد والروح معًا خليقةً صالحة. كما أن المسيحيّة تعلّم أن الشرّ ليس كيانًا مستقلًا، بل هو انحراف عن الخير. لأنّ للنور جوهرًا، أمّا الشرّ فلا جوهر له أصلًا، وإنّما هو فقدانٌ للنور. من هنا، فكلّ ما هو موجود مخلوقٌ من الله، أمّا الشرّ فلا يُمكن أن يكون مخلوقًا، لأنّه لا يحمل كيانًا حقيقيًا، بل يُشبه الثقب أو الفراغ الناتج عن غياب النعمة الإلهيّة.

لهذا السبب، استهلّ القدّيس يوحنا الذهبي الفم عظته بتنبيةٍ حازم، مُطلِّقًا أوصافًا قاسية على هؤلاء البدعيين (مثل «الكلاب المسعورة»)، لأنهم كانوا يتسلّلون إلى الكنيسة بلباس الحملان، مظهرين وداعتهم، لكنهم في الحقيقة يُخفون الذئب تحت جلد الحمل، ويهدّدون إيمان البسطاء. ومن هنا جاء اندفاعه المباشر، بلا مقدّمات، ليدافع عن الحقّ ويفضح كذبهم، ويحمي الرعية من سمومهم.

المسيح، لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع، خيرًا كان أم شرًا.؟ (كورنثوس الثانية ٥: ١٠).

أما تسمعه وهو يقول أيضًا: «لأن هذا الفاسد لا بُدَّ أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت.»؟ (١ كورنثوس ١٥: ٥٣).

ما هو «المائت»؟ أهو النفس أم الجسد؟

من الواضح أنه الجسد، لأن النفس بطبيعتها خالدة، وأما الجسد فبطبيعته فان يموت).

ولكن كثيرًا من هذه الأمور يُغفلها (يتجاهلها) البعض؛ فلننظر إذا في الترابط أو العلاقة بين ما تبقى وما قد أهمل.

دخل اللص إلى الفردوس، كما يقولون. وماذا في ذلك؟ وهل هذه هي الخيرات التي وعدنا بها الله؟

هـ. ألا تسمع ما يقوله بولس عن تلك الخيرات؟ «ما لم تر عَيْنًا، ولم تسمعُ أُذُنًا، ولم يحَظَرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ». (١ كور ٢: ٩).

لكن الفردوس رآه آدم بعينه، وسمع عنه بأذنه، وقبلته (عرفته) نفس الإنسان؛ فها نحن نتحدث عنه منذ أيام كثيرة. فكيف إذا يكون اللص قد نال تلك الخيرات؟

لأن الله لا يعدنا بأن يدخلنا إلى الفردوس، بل إلى السماء عينها؛ ولم يُشَرِّ بملوك الفردوس، بل بملوك السماوات. فقد بدأ، قائلاً: «توبوا، لأنه قد اقترب ملكوت السماوات.» (مت ٣: ٢). وليس ملكوت الفردوس، بل ملكوت السماوات.

لأنك فقدت بالطبع الفردوس، لكن الله أعطاك السماء، لكي يظهر محبته للبشر، ويلحق الأذى بالشیطان، موضحاً أنه، حتى وإن حاول أن يصنع ألف شر ضد الجنس البشري، فلن يتمكن من شيء بعد الآن، لأن الله يرفعنا دائماً إلى كرامات أعظم.

فقدت إذا الفردوس، لكن الله فتح لك السماء؛ وحكم عليك بعذاب مؤقت، لكنك كُرمت بالحياة الأبدية.

أمر الأرض أن تُنبِت شوفاً وحسكاً، أما نفسك فأزهت ثمار الروح. أترى كيف أن النعمة أعظم من العقوبة؟

وكيف أن الغنى أوفر؟

هذا ما أقول:

خلق الله الإنسان من ترابٍ وماء، ووضع في الفردوس. لكن ذاك الذي خلق لم يحفظ الوصية، بل انحرف وفسد. لذلك، لم يعد الآن من ترابٍ وماء، بل من ماءٍ وروح. ولم يعد بالفردوس، بل بملوك السماوات.

وكيف حصل هذا؟ اسمع.

حين لجأ نيقوديموس، رئيس اليهود، إلى المسيح متسائلاً عن الولادة الجديدة، وكان يتعجب: كيف يمكن للإنسان، وقد شاخ، أن يولد من فوق؟ - يكشف له الرب حينئذ، بكل وضوح، طريق الولادة الجديدة: «الحق الحق أقول لك: إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر»

أن يدخل ملكوت الله.» (يو ٣: ٥). فإن كان قد وعد بالملكوت السماوي، وأدخل اللص إلى الفردوس، فهذا يعني أنه لم يعطه الخيرات بعد.

✠ «إن الله لا يعد الإنسان بالفردوس، بل بملوك السماوات!» - بهذه الصرخة اللاهوتية القاطعة يضع القديس يوحنا الذهبي الفم حداً للفهم السطحي الذي يكتفي بالعودة إلى جنة عدن، مؤكداً أن الله لا يدعونا فقط إلى استعادة ما فقد، بل إلى ما هو أعظم: الاشتراك الأبدي في مجد ملكوته السماوي.

وتأتي شهادة القديسين السبعة الفتية الشهداء في أفسس كبرهان ملموس وحي على هذه الحقيقة، إذ إن الله قد أقامهم بعد سنين طويلة كشهادة مُدَوِّية على قيامة الأجساد. لقد رقدوا بالإيمان واستيقظوا بالحقيقة، ليخزوا الذين أنكروا القيامة، ويُعلموا أن الملكوت لا يُعطى للأرواح وحدها، بل للإنسان كله، نفساً وجسداً. وهكذا، تتلاقى صرخة الذهبي الفم اللاهوتية مع استشهاد هؤلاء الفتية، في تأكيد حي أن ملكوت الله هو غاية الحياة المسيحية، وأن القيامة ليست رمزية بل واقع ملموس، ينتظر كل من أحب ظهور المسيح.

شهادة القديسين السبعة الفتية الشهداء في أفسس



هؤلاء القديسون عاشوا في زمن الإمبراطور داقبوس، في سنة ٢٥٢م، وإذ وزعوا جميع مقتنياتهم على الفقراء، دخلوا إلى مغارة واختبأوا فيها. ثم طلبوا من الله أن يتحرروا من رباط الجسد، وألا يُسلموا إلى الإمبراطور داقبوس، فأسلموا نفوسهم لله. وعندما عاد الملك داقبوس إلى أفسس، بحث عنهم ليأتوا ويقدموا ذبائح للأصنام، فلما علم أنهم ماتوا داخل المغارة، أمر بسد بابها بالحجارة. ومنذ ذلك الحين مرت ٣٧٢ سنة، حتى السنة الثامنة والثلاثين من ملك ثيودوسيوس الصغير، أي سنة ٤٤٦م (٢).

ففي ذلك الزمان ظهرت بدعة تقول إنه لا قيامة للأموات. وكان الإمبراطور ثيودوسيوس، إذ رأى كنيسة الله مضطربة، وقد ضل بسبب هذه البدعة عدد كبير من الأساقفة، في حيرة لا يدري ماذا يصنع. لذلك لبس ثوباً خشناً من شعر الماعز، واقترب الأرض وبكى، متضرعاً إلى الله أن يظهر له حل هذه البدعة. ولم يتجاهل الرب دموعه، بل استجاب له على النحو التالي: فإن صاحب الأرض التي كان فيها مغارة القديسين السبعة، أراد في ذلك الزمان أن يُقيم حظيرةً لقطيعه هناك. وفي أثناء تدحرج الحجارة من باب المغارة من أجل بناء الحظيرة، انفتح باب المغارة، وأمر من الله قام الفتية السبعة الذين كانوا قد رقدوا داخلها، وأخذوا يتحدثون بعضهم مع بعض

كما لو كانوا قد ناموا في اليوم السابق فقط، دون أن يتبدل شيء فيهم إطلاقاً، حتى أن ثيابهم لم تتلف قط، رغم ما في المغارة من رطوبة طبيعية. **وبعد قيامتهم،** تذكروا أن الملك داقبوس كان يطلبهم ليعذبهم، فبدأوا يتحدثون عن ذلك فيما بينهم. فقال **مكسيميليانوس** للآخرين: إن أمسكنا يا إخوتي من قبل داقبوس، فلنثبت بشجاعة، ولا نخن كرامة إيماننا. وأنت أيها الأخ **يمليخوس**، اذهب واشتر خبزاً، ولكن اشتر أكثر هذه المرة، لأنك في مساء الأمس اشتريت خبزاً قليلاً، ولهذا نمنا جائعين. وتفقّد أيضاً ما ينوي داقبوس أن يصنعه بنا.

وعندما ذهب **يمليخوس** إلى مدينة أفسس، رأى علامة الصليب **الكرم** على باب المدينة فاستغرب. ولما رآها أيضاً في مواضع أخرى، وتأمل تغير أبنية البيوت، واختلاف الناس، ظن أنه يرى رؤيا، أو أنه في حالة الخطاف. وعندما ذهب إلى بائعي الخبز، اشترى خبزاً، ولما دفع لهم النقود، هم بالرجوع إلى المغارة. لكنه لاحظ أن بائعي الخبز كانوا يتفرسون بعضهم مع بعض في النقود التي أعطاهم إياها، ويشخصونه قائلين له إنه وجد كنزاً، لأن القطعة النقدية التي دفعها كانت تحمل صورة الإمبراطور داقبوس الذي ملك منذ زمن طويل، مما يشير بوضوح إلى أنها من كنز قديم. وعندما سمع **يمليخوس** هذا الكلام، ارتعب، ومن شدة الخوف لم يقدر أن يتكلم، ظاناً أنه قد انكشف أمره لديهم، وأنه قد سلّم عن طريقهم إلى الملك داقبوس. ولذلك توسّل إليهم قائلاً: أتوسّل إليكم يا سادتي، خذوا نقودي، وخذوا خبزكم أيضاً، ودعوني أرحل. لكن بائعي الخبز قالوا له: أرنا الكنز الذي وجدته، واجعلنا شركاءك فيما وجدت، وإلا فإننا سنسلمك إلى الموت. وإذا رأى الناس **القديس** واقفاً شارد الذهن، وضعوا سلسلة في عنقه، وسحبوه إلى السوق. ثم اقتادوه إلى والي أفسس، وقدموه للمحاكمة. ولما رآه الوالي، قال له: أخبرني أيها الشاب، كيف وجدت الكنز، وكم يبلغ، وأين هو؟ فأجاب **يمليخوس**: إنّي لم أجد كنزاً قط، بل القطعة النقدية التي أعطيتها، أحتفظ بها من والدي. وما الذي حدث لي الآن، لا أعلم شيئاً عنه.

فسأله الوالي مجدداً: من أي مدينة أنت؟

فأجاب القديس: من هذه المدينة، إن كانت حقاً هذه هي أفسس. فقال له الوالي: ومن هم والداك؟ دعهما يأتيا إلينا، وعندما تظهر الحقيقة، حينئذ نصدقك.

فأجاب يملخوس: فلان هو أبي، وفلان هو جدّي، وفلان هو قريبّي.

فقال له الوالي: الأسماء التي ذكرتها غريبة وغير موجودة، ولا تتماشى مع ما هو متداول في زماننا هذا، ولذلك لا يمكننا أن نصدقك.

فقال يملخوس: إن لم تصدّقني وأنا أقول الحقيقة، فلا أعلم ماذا يمكنني أن أقول بعد.

فأجابه الوالي: أيها الديني، إن القطعة النقدية التي معك تشهد من خلال الكتابة التي عليها، أنها ضربت (سبكت) قبل أكثر من ثلاثمائة سنة، في أيام الملك داقبوس، وأنت، وأنت لا تزال شاباً، تظن أنك

ستخدعنا؟ حينئذ **خرّ يملخوس** عند أقدام الحاضرين، وتوسّل إليهم قائلاً: أتوسّل إليكم يا سادتي، أخبروني أين هو الملك داقبوس الذي كان في هذه المدينة؟

فقالوا له: في زماننا هذا لا وجود لداقبوس، فهو قد عاش منذ زمن طويل.

فقال يملخوس: لهذا السبب تعجّبتم يا سادتي؟ على كلّ حال، تعالوا معي إلى المغارة، ومن خلال العلامات التي فيها ستتكّدون من صدق كلامي.

فأنا أعلم يقيناً أننا هربنا من اضطهاد داقبوس، وأنا بالأمس فقط خرجت لأشتري الخبز، فرأيت داقبوس يدخل إلى هذه المدينة.

هذا ما قاله **القديس**. أمّا **أسقف أفسس المدعو مارينوس**، فلما سمع هذه الأمور، قال للوالي: أظن أن أمراً عجباً قد حدث في هذه القضية، فلنتبعه إذاً.

فانطلق الوالي والأسقف وجمع كبير من الشعب خلفه، ولما وصلوا إلى المغارة، كان **يمليخوس** أول من دخل، ثم تبعه الأسقف.

فاستدار هذا الأخير نحو الجهة اليمنى من باب المغارة، فرأى صندوقاً مختوماً بمختمين، وهو نفس الصندوق الذي وضعه هناك **روفينوس** و**ثيودوروس المسيحيان**، والذان أرسلهما داقبوس مع آخرين ليغلقوا باب المغارة. وكان هذان قد كتبا أيضاً سير القديسين، ودوّنا أسماءهم على ألواح من الرصاص. وعندما اجتمع جميع القادة المرموقين مع الوالي، فتحو الصندوق، فوجدوا فيه الألواح الرصاصية، ولما قرأوا ما كتبت عليها، اندهشوا جميعاً.

ملحوظة: **روفينوس** (Ρουφίνος) و**ثيودوروس** (Θεόδωρος) هما: مسيحيان أرسلتا من قبل الملك داقبوس (Δέκιος) مع مجموعة أخرى، لغلق باب المغارة التي اختبأ فيها **الفتية السبعة**. وقد قاما، بحكمة من الله، بإخفاء أسمائهم وسيرة الفتية ضمن صندوق مختوم، وضعاه عند مدخل المغارة، وسجّلا أسماء القديسين على ألواح من الرصاص.

ثم دخلوا إلى الجزء الداخلي من المغارة، فوجدوا القديسين، وسقطوا عند أقدامهم. وبعد أن جلسوا، بدأوا يسألونهم. فبدأ القديسون يروون قصّتهم، أولاً عن وضعهم الخاص، ثم عن بطش الملك داقبوس وأعماله. فدهش الجميع و**مجدّدوا الله صانع العجائب**.

عندئذ كتب الوالي مع الأسقف تقريراً إلى **الإمبراطور ثيودوسيوس**، وأعلماه بكل ما جرى. وعندما تلقى **الإمبراطور** الرسالة، امتلأ فرحاً لهذا الخبر العجيب، وباهتمام كبير انطلق إلى أفسس. وعندما دخل المغارة، خرّ إلى الأرض وغسل أقدام القديسين بدموعه. وكانت نفسه تفرح وتبتهج، **لأنّ الربّ** لم يُعرض عن توسّله، بل أظهر له بالعيان **قيامه الأموات**. وبينما كان الملك يتحدث مع **القديسين**، ومعه الأساقفة وكثير من القادة، غفا **القديسون** قليلاً، وهكذا، أمام أعين الجميع، أسلموا أرواحهم بين **يدي الله**. وبعد أن أقام عيداً مفرحاً، استضاف فقراء أفسس بكرم عظيم، وأدخل الفرحة إلى قلوب الشعب كلّهم، مكرّماً إياهم بسخاء وملوكة. وأطلق أيضاً الأساقفة الذين كانوا في السجون، لأنهم كانوا **يكرزون بقيامة الأموات بكلّ جرأة وإيمان**

راسخ. وهكذا أصبحت المناسبة عيدًا مشتركًا للجميع، كانوا فيها
يمجدون ويباركون ربنا يسوع المسيح. (٣)

هوامش:

(١) أنظر العنوان الرئيسي الملون صفحة ١١: في بعض المخطوطات
يذكر اسم يوحنا بدلًا من أنطونيوس.

(٢) نُشير هنا إلى أنه بحسب تأريخ ميليتيوس الأثيني، لا تُستنتج ثلاثمائة
واثنتان وسبعون سنة كمدة رقاد الفتيّة القديسين، بل فقط ١٩٨ سنة، لأنه
إذا طرحنا ٢٥٢، وهي سنة رقادهم، من سنة ٤٤٦، وهي سنة قيامتهم، يبقى
١٩٨ سنة فقط.

(٣) تجدر الإشارة إلى أنّ السيرة اليونانيّة لهؤلاء الفتيّة محفوظة في دير
المغيستي لأفرا في جبل آثوس في اليونان، وتبدأ بعبارة: «السيد ورب الكل
وخالق الجميع...».

(عن كتاب: القديس نيقوديموس الأثوسي، السنكسار للشهور الاثني
عشر من السنة، المجلد الثالث، منشورات «دوموس»)

ترجم من موقع دياكونيما diakonima :

Πηγή: <http://www.snhell.gr/references/synaxaristis/search.asp>



إِنْ كُنْتَ تَوْمَن حَقًّا، فَكُلْ شَيْءٌ يُقَوِّمُ وَيُسْتَصْلَحُ!

منذ عدّة عقود، قام أوجين يونسكو بأول زيارة له إلى جبل آثوس،
قبل أن يصبح لاحقًا كاتبًا مسرحيًا فرنسيًا-رومانيًا شهيرًا. و هناك
جرى معه حادث كما رواه بنفسه في مقابلة مع مجلة Paris Match
منذ سنوات: وُلِدْتُ في عائلة أرثوذكسيّة، وكُنْتُ أعيش في باريس. كُنْتُ
في الخامسة والعشرين من عمري، شابًا منغمسًا في حياة باريس الدنيويّة
آنذاك. خطرت لي فكرة زيارة جبل آثوس، بسبب مكانته كموضع
نسك في الكنيسة الأرثوذكسيّة. وهناك، جاءني أيضًا خاطر آخر: أَنْ
أعترف بخطاياي. ذهبتُ ووجدتُ راهبًا
كاهنًا، أبًا روجيه.

—فماذا قلتُ له؟

—الخطايا المعتادة لشاب دنيوي يعيش بلا
معرفة الله. وبعد أن أصغى إليّ، قال لي:

—يا ابني، هل تَوْمَن بالمسيح؟

—نعم، نعم، أحبته (أوجين يونسكو): أَوْمَن يا أبتّي. على أي حال،
أنا معمد مسيحي أرثوذكسي.

—يا ولدي، قال لي ذلك الأب الروحي المميّز: هل تَوْمَن وتقبل تمامًا
أَنْ المسيح هو الله وخالق العالم وخالقنا نحن أيضًا؟



ييروندا بنديكثوس
من آباء جبل آثوس
الروحيين البارزين



+ بدون المحبّة، يصير الكلام اللاهوتي قبرًا لا
حياة فيه.
+ محبة الغنى شهوة غير طبيعية في الإنسان.
+ الكنيسة ليست مكانًا لصياغة الذهب والفضّة،

بل هي موضع اجتماع الملائكة.

+ لا أريد أن أطرد الهراطقة، بل أن أطرد الهرطقة نفسها.

+ المسيح كان غالبًا وهو مصلوب، لا وهو صالِب.

القديس يوحنا الذهبي الفم رئيس أساقفة القسطنطينية

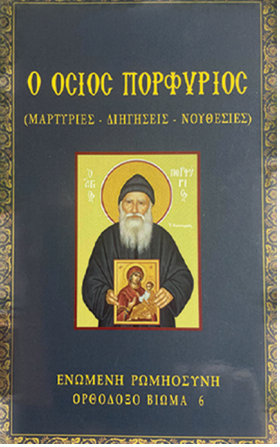
(34)

القديس يورفيرْيوس الرَّائي

كافسوكاليفيا
جبل آتوس - اليونان

شهادات، روايات، وتعاليم

جمعية نور المسيح



١٣ - «إيفوديا»

شرح العنوان «إيفوديا»: كلمة **Εὐωδία** (إيفوديا): كلمة يونانية مركبة من: $ev - \epsilon\upsilon$ = حسنًا، جميلًا، جيّدًا. $\acute{o}\delta\acute{\iota}\alpha$ ، أوديا = تعني : رائحة طيبة، شذى عطر.

في اللاهوت والكتابات الآبائية، تُستخدم للدلالة على: العطر الروحي المنبعث من حياة القديسين وصلواتهم ؛ كما يقول الرسول بولس: «لأنّنا رائحة المسيح الذكيّة لله» (٢ كور ٢: ١٥). البركة التي تفوح كالعطر وتملأ النفس بالفرح. أحيانًا تُطلق كاسم علّم (كما في بعض المخطوطات والسنكسارات: القديسة إفوديا).

إذاً، العنوان (إيفوديا) **Εὐωδία** يمكن فهمه بمعنى: «الرائحة الروحيّة الطيبة»، أو «العبير السماوي»، وربما كإشارة رمزيّة إلى النعمة التي تفوح من لقاء الشيخ يورفيرْيوس مع المؤمن.

شهادة الشيخ غريغوريوس، أبٍ روحي

من دير القديس يوحنا السابق (المعمدان) في خالكيدكي:

«عندما كنتُ قد اجتزْتُ تجربة كبيرة مع صحّتي وكنتُ مريضًا لعدة أشهر، وبعد أن تعافيت، التقيْتُ بالشيخ يورفيرْيوس، فسألني:

— كيف حالك؟

— المجد لله، أيُّها الشيخ، أنا بخير. أشكركم على صلواتكم.

— همّ، لست بخير يا بُني.

— أنا بخير يا أيُّها الشيخ، لأنّي في الحقيقة كنتُ أشعر أنّي بخير.

— قال لي: لست بخير. كما كنت، لست بخير... وكان بالفعل مُحقّقًا،

كما أظهرت الأحداث فيما بعد.

«جاءَ لزيارتي كلُّ من الشيخ يورفيرْيوس والسيد جورج أربانيتيس وأحد محبّي الأدب، وذلك في ١٩ تموز سنة ١٩٧٤، وكانوا متوجّهين إلى جبل آتوس. استضيفتهم وفرحت كثيرًا بهذه الزيارة، وتحدّثنا عن

مواضيع مختلفة، فسألته إن كان يرغب أن يقيم القدّاس في اليوم التالي، الذي كان عيد النبي إيليا. فأجابني أن أقيمهُ أنا. أمّا جورج والرجل الآخر فقد سمعا الأخبار وعلمّا أنّ الأتراك قاموا باحتياح في قبرص. فقال القديس يورفيرْيوس: «لن نذهب إلى جبل آتوس. سنعود أدرّاجنا نُعزّي الناس. فالناس بحاجة إلينا».

سألْتُ الشيخ إن كان يوجد ماء في مكانٍ ما لنقوم بحفر بئر، فأجابني بأنّ هذا الموضوع هنا ليس فيه ماء، بل فقط «غسالات» أي تسربات. وكما قال، تبَيَّن أنّ الأمر كذلك. «هنا توجد خزانات صغيرة تحت الأرض تمتلئ من الأمطار. نستخرج منها الماء فينتهي سريعًا. وإن لم يكن هناك أمطار في الشتاء، فمياه الآبار قليلة جدًّا».

ولمّا رحل الشيخ مع مرافقيه، وبعد أن ودّعتهم وعدتُ إلى قلايتي، بدلاً من أن أشعر بالرائحة المعتادة للأدوات الزراعيّة والمرشّات المخزونة داخله، كنتُ أشمّ رائحة طيب زكيّة مثل رائحة الذخائر المقدّسة. وقد استمرّت هذه الرائحة ستة أيّام ثم اختفت عندما قلتُ لأحدهم إنّ هنا جلس الشيخ يورفيرْيوس، ولذلك تفوح رائحة طيب. ولهذا السبب كانوا يقولون في منطقتنا أن لا تُحدّث الناس بمثل هذه الأمور».

قال لي الشيخ القصّة التالية:

«عندما كان لا يزال يسكن في العربة (الكرفان)، كان ذات يوم يتحدّث مع أحد الرهبان لساعات طويلة. وبعد أن انتهيا، قالت له امرأة: — ألا تخجل، وأنت رجلٌ مُسنّ، أن تتحدّث بطريقة غير لائقة مع تلك المرأة داخل العربة؟ — يا ابنتي، كان راهبًا. — حسناً، أما سمعتُ أنا ما كنتما تقولان؟ — يا ابنتي، كنّا نتكلم في الصلاة.

لكنها رحلت دون أن تقتنع، وفي اليوم التالي راحت تبحث عنه لتساعده، خائفةً من أن تُصاب هي بمسّ شيطاني. هذه حادثة تُعلّمنا أن نتجنّب الشكوك والأفكار الشريرة. يتبع في العدد القادم

الله يسمعنا حتى عندما نصمت!

القديس
يوحنا الذهبي الفم



الله يسمعنا حتى عندما نصمت! فالأصوات لا تُلزِمه لكي يفهمنا، بل هو يكشف أعماق قلوبنا. مثال ذلك الأعمى منذ مولده (يوحنا 9): لم ينطق بطلب، لكن المسيح نظر إلى بؤسه وصرخة قلبه غير المعلنة، فشفاه. هكذا، الصمت أحياناً يصير صلاة أبلغ من الكلام

اللَّهُ يَسْمَعُنَا حَتَّى عِنْدَمَا نَصْمُتُ!!

قُلْ: ما قَالَتْهُ الْكَنَعَانِيَّةُ فِي الْإِنْجِيلِ: «ارْحَمْنِي يَا رَبِّ!». هَكَذَا كَانَتْ تَتَضَرَّعُ: «إِنَّ ابْنَتِي مُعَذَّبَةٌ مِنْ شَيْطَانٍ» (مَتَّى ١٥: ٢٢). وَأَنْتِ أَيْضًا قُلِي: «ارْحَمْنِي يَا رَبِّ! فَإِنَّ نَفْسِي مُعَذَّبَةٌ مِنْ شَيْطَانٍ». لِأَنَّ الْخَطِيئَةَ شَيْطَانٌ جَسِيمٌ.

الْمَمْسُوسُ بِالشَّيْطَانِ يُرَحِّمُ، أَمَّا الْخَاطِئُ فَيُعَذِّبُ. «ارْحَمْنِي!» عِبَارَةٌ قَصِيرَةٌ، لَكِنَّهَا بَحْرٌ مِنَ الرَّحْمَةِ الإِلَهِيَّةِ. حَيْثُمَا يَوْجَدُ الرَّحْمَةُ، هُنَاكَ تَوْجَدُ كُلُّ الْخَيْرَاتِ.

وَعِنْدَمَا تَكُونُ خَارِجَ الْكَنِيسَةِ، اهْتِفِ سِرًّا: «ارْحَمْنِي يَا رَبِّ!».

اهْتِفِ بِفِكْرِكَ، دُونَ أَنْ تُحَرِّكَ شَفَتَيْكَ. لِأَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُنَا حَتَّى عِنْدَمَا نَصْمُتُ.

لَيْسَ الْمَكَانُ هُوَ الْمَطْلُوبُ، بَلِ أُسْلُوبُ الصَّلَاةِ.

حَتَّى فِي الْحَمَّامِ، صَلِّ.

وَأَيْنَمَا كُنْتَ، صَلِّ.

فَالْخَلِيقَةُ كُلُّهَا هِيَ هَيْكَلُ اللَّهِ.

أَنْتِ نَفْسُكَ هَيْكَلُ اللَّهِ، وَتَبَحْثُ عَنْ مَكَانٍ لِكَيْ تُصَلِّيَ؟

ترجم من موقع: <https://www.facebook.com/groups/1988788674735590/posts/3947759022171869/> **Ορθόδοξη Πορεία και Ζωή**

لِتَتَذَوَّقَ مِنَ أَطْعَمَتِهِ الْمَلُوكِيَّةِ، أَمَا كُنْتَ تَعُدُّ نَفْسَكَ أَسْعَدَ النَّاسِ؟ لَكِنْ، تَأْمَلِ: الْإِنْسَانُ لَا يَأْخُذُ مَعَهُ شَيْئًا.

الْأَغْنِيَاءُ عَدِيمُو النَّفْعِ؛ نَعَمْ، عَدِيمُو النَّفْعِ، إِلَّا إِذَا كَانُوا رُحَمَاءَ وَمُحِبِّي الْبَشَرِ. وَلَكِنْ، لِلْأَسْفِ، قَلِيلُونَ جَدًّا مِنَ الْأَغْنِيَاءِ يَبْزُزُونَ فِي رَحْمَتِهِمْ. أَمَّا الْغَالِبِيَّةُ الْعُظْمَى، فَعَارِقُونَ فِي حُبِّ الذَّاتِ، وَالْقَسْوَةِ، وَالْخَطِيئَةِ.

اللَّهُ لَا يَهْتَمُّ بِالْمَكَانِ، إِنَّمَا يَطْلُبُ فَقَطْ حَرَارَةَ الْقَلْبِ وَنَقَاوَةَ النَّفْسِ. هَا هُوَ الرَّسُولُ يُؤَلِّسُ لَمْ يَعْتَكِفْ إِلَى الصَّلَاةِ فِي هَيْكَلٍ مَا، وَاقِفًا أَوْ جَائِيًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، بَلْ فِي السَّجْنِ مَطْرُوحًا عَلَى ظَهْرِهِ، إِذْ كَانَتْ قَدَمَاهُ مَشْدُودَتَيْنِ فِي الْمَقْطَرَةِ الْحَشْبِيَّةِ. وَمَعَ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ صَلَّى بِحَرَارَةٍ وَهُوَ مُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ، فَقَدْ تَزَلَّزَلِ السَّجْنُ، وَاضْطَرَبَتْ أَسْسُهُ، وَجَذَبَ السَّجَّانُ إِلَى الْإِيمَانِ الْحَقِيقِيِّ مَعَ كُلِّ أَهْلِ بَيْتِهِ (أَع ١٦: ٢٥-٣٥).

وَكَذَلِكَ حَزَقِيَّا الْمَلِكُ الْمَرِيضُ، لَمْ يَكُنْ وَاقِفًا وَلَا جَائِيًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، بَلْ وَهُوَ مَطْرُوحٌ فِي فِرَاشِهِ تَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ طَالِبًا شِفَاءَهُ، بَعْدَ أَنْ كَانَ قَدْ أَعْلَنَ لَهُ النَّبِيُّ إِشْعِيَا مُسَبِّقًا أَنَّهُ سَيَمُوتُ. وَمَعَ ذَلِكَ، اسْتَطَاعَ بِنَقَاوَةِ قَلْبِهِ وَحَرَارَتِهِ أَنْ يُغَيِّرَ الْقَرَارَ الإِلَهِيَّ (الملوك الثاني ٢٠: ١-٦). وَأَيْضًا اللَّصُّ الْمُعَلَّقُ عَلَى الصَّلِيبِ، بِكَلِمَاتٍ قَلِيلَةٍ نَالَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ (لوقا ٢٣: ٤٢-٤٣).

وَإِزْمِيَّا النَّبِيُّ وَهُوَ فِي الْجُبِّ الْمَلِيءِ بِالْوَحْلِ (إرميا ٣٨: ٦)، وَدَانِيَالُ فِي جُبِّ الْأَسْوَدِ (دانيال ٦: ١٦)، وَيُونَانُ فِي بَطْنِ الْخُوتِ (يونان ٢: ١-٢)، عِنْدَمَا صَلُّوا بِحَرَارَةٍ، أَزَاحُوا عَنْهُمْ الشَّدَائِدَ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ، وَنَالُوا الْمَعُونَةَ مِنَ اللَّهِ.

سَتَسْأَلُنِي: وَمَاذَا أَقُولُ عِنْدَمَا أَصَلِّي؟

القديس يوحنا الذهبي الفم: الْإِنْسَانُ لَا يَأْخُذُ مَعَهُ شَيْئًا! كَمَا قَالَ الرَّسُولُ بُولُسُ: «لَأَنَّنَا لَمْ نَدْخُلِ الْعَالَمَ بِشَيْءٍ، وَوَضِحْنَا أَنَّنَا لَا نَقْدِرُ أَنْ نَخْرُجَ مِنْهُ بِشَيْءٍ» (١ تيموثاؤس ٦: ٧).

أَخْبِرْنِي: لَوْ دَعَاكَ الْمَلِكُ إِلَى قَصْرِهِ، وَأَجْلَسَكَ إِلَى جِوَارِ عَرْشِهِ، وَخَاطَبَكَ بِإِكْرَامٍ أَمَامَ جَمِيعِ رِجَالِ الْبِلَاطِ، وَأَبْقَاكَ عَلَى مَا دَتِهِ



دير إيسفاغمينو العامم للروم الأرثوذكس - جبل آثوس

Ιερά Μονή Εσφιγμένου . Άγιο Όρος



• إن أطلال الدير القديم المنسوب إلى بولخيريا، وكذلك الكاثوليكون الجميل، تقع على بُعد خمسمئة متر إلى الغرب من الدير الحالي، وبالتحديد عند سفوح (تلة) ساماريا، في منتصف الطريق الممتد بين ساماريا وسلاسل جبال غومبوفيتسا.

الكنيسة الرئيسية (الكاثوليكون) للدير، المكرّسة للصعود الإلهي لمخلصنا يسوع المسيح:

- يقع هذا في الجهة الغربية من ساحة الدير.
- وُضع أساسه من قِبَل رئيس دير إيسفيغمنو، الأرشمندريت **ثيودوسيوس**، في ١١ أيار سنة ١٨٠٨، في موضع الكنيسة الأقدم، وبحسب طراز باقي الكاثوليكونات الآثوسية.
- وقد دُشّنه بطريرك القسطنطينية غريغوريوس الخامس في ١١ أيار سنة ١٨١١، في الدورة الليتورجية (الإنديقتيون) الرابعة عشرة، بعد عودته الثانية إلى الكرسي البطريركي.
- باني الكاثوليكون وراعيه المحسن هو **مطران كاساندريا إغناطيوس**، الذي بعد رهبنته اتخذ اسم جيراسيموس، وقد أنفق لهذا الغرض كامل ثروته الشخصية.

• الكاثوليكون الحالي فسيح، مضيء وفخم، يضم النارتكس (الرواق الداخلي)، والبرونارتكس (الرواق الأمامي)، والإكسونارتكس (الرواق الخارجي) مع رواق الأعمدة المحيط.

• الدهليزان: الأمامي والخارجي والكنائس الصغيرة الجانبية التابعة للكاثوليكون مكرّسة: التي على اليمين لذكرى **دخول السيدة والدة الإله إلى الهيكل**، والتي على اليسار لذكرى **رؤساء الملائكة العظام**. وقد بُنيت هذه في سنة ١٨٤٥، وأُجرت في الأول من تموز، بنفقات **البطريرك المسكوني الراحل أنثيموس السادس** من جزيرة كوتالي،

تاريخ موجز لدير إيسفيغمنو المقدّس في جبل آثوس

بعد دير خيلاندار مباشرة، وبحاذة بحر خليج سترومونيكوس، يقوم مبنياً الدير المشترك (الكنوبياكي) التابع للبطريركية المقدّسة والمستقلّ (الستافروبيجي) دير إيسفيغمنو.

• يحتفل الدير بعيد الصعود الإلهي لربّنا ومخلصنا يسوع المسيح (بعد ٤٠ يوماً من الفصح)، ويحتلّ المرتبة الثامنة عشرة (١٨) بين الأديرة العشرين في جبل آثوس المقدّس. ومنذ سنة ١٧٩٧ يعمل الدير بالنظام الكنوبياكي (المشتركة)، وذلك بمرسوم بطريركي (سيغليليو) من البطريرك غريغوريوس الخامس.

تسود آراء متباينة بشأن اشتقاق اسم دير إيسفيغمنو.

فالرواية الأولى تنسب الاسم إلى راهب نسّاك عاش ببساطة متقشّفة «ذو ثوب واحد، مشدود بحبل بإحكام»، ولذلك لُقّب بـ «إيسفيغمنوس» أي «المشدود». (μονοχίτων, σχοινίω). (σφιγκτῶ ἐσωσμένον).

أما الرواية الثانية فترجع إلى موقع الدير، حيث يبدو أنّ الخليج الذي شُيّد فيه محاطاً بالمرتفعات المجاورة وكأنّها تضغط عليه.

والواقع أن الدير يقع في أقصى الطرف الشمالي الشرقي من شبه جزيرة آثوس، ويُعتبر أكثر الأديرة بُعداً في تلك الناحية، وتحيط به تلال «زودوكوس بيغي» (نبح الحياة)، و«ساماريا»، و«غريمبوفيتسا». وهو يبعد عن كارييس عاصمة جبل آثوس، مسافة تُقدّر بنحو ست ساعات ونصف سيراً على الأقدام.

• إن تأسيس الدير، وكذلك دير كسيروبوتمامو، يُنسب بحسب التقليد الآثوسي إلى الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني الصغير، وأخته بولخيريا (القرن الخامس). ويُذكر تقليد آخر أن المنشئة، إلى جانب الاثنين السابقين، هي أيضاً أفدوكيا، زوجة ثيودوسيوس.

الذي ترهب في دير إيسفيغمنو. ولا تحتوي على جداريات، وفيها يتناوب الكاهن الخادم في ذلك اليوم أو الكاهن المناوب للخدمة الطقسية على إقامة القداس يوميًا، باستثناء الأعياد التي تُقام فيها الخدمة الإلهية فقط في الكاثوليكون.

• فوق الدهليز الأمامي، في «الكاتيكومينا» (مكان الموعوظين)، توجد مكتبة الدير ومخزن الأواني المقدسة (السكيوفيلاكيون).

• أمّا الدهليز الداخلي فقد رُسمت جدارياته عام ١٨٤١ في شهر نيسان/أبريل، بنفقات غريغوريوس، مطران ملينيكوس السابق، في عهد رئاسة الأرشمندريت أغاثانجيلوس، وبأيدي الإخوة يوآصاف، نيكيفوروس، وغيراسيموس، وأنثيموس الشماس الإنجيلي، من قلاية دير كراكالو المسماة «قلاية جميع القديسين» في كاريس، والذين كانوا يُعرفون بلقب «رسمي كارينيسون».

اكتمل رسم الجداريات في الكنيسة الرئيسية في تموز سنة ١٨١١، بينما اكتمل رسم حنية الهيكل في ٢٨ حزيران سنة ١٨١٨، على يد الإخوة الرسامين بنيامين، وزكريا (الأرشمندريت)، والعم مكاربوس (الأرشمندريت أيضًا) من قلاية الميلاد الإلهي لوالدة الإله التابعة لدير كراكالو في كاريس، والذين كانوا يُعرفون باسم غالتسانوي (أي إنّ أصلهم من قرية غالاتسيتسا).

• الكاثوليكون يتكوّن في سقفه المغطّى بالرصاص من ثماني قباب، ترتكز على أربعة أعمدة رخامية ذات تيجان، تقع داخل الكنيسة الرئيسية، وعلى أربعة أعمدة أخرى تفصل بين الدهليز الداخلي والكنيسة الرئيسية، وعلى عمودين آخرين في الدهليز الخارجي.

• مُهندس هذه الكنيسة كان من جزيرة تينوس، التي نُقل منها أيضًا الرخام، وهو نفسه الذي وضع تصميم كاثوليكون دير القديس بولس العامر (دير بافلو) حيث تُحفظ هدايا المجوس.

• تم تنفيذ الجداريات في الكنيسة بين عامي ١٨١١ (الكنيسة الرئيسية) و ١٨١٨ (الحنية المقدسة/الهيكل)، على يد الرسامين الغالتسين: بنيامين، وزكريا، ومكاربوس، بينما رُسم النارتكس عام ١٨٤١ على يد يوآصاف، نيكيفوروس، وغيراسيموس، وأنثيموس.

• وإلى هذه الفترة تعود أيضًا المائدة المقدسة، والمنابر، وحوامل الأيقونات، وكذلك الأيقونسطاس الخشبي المقوّس (١٨١٣)، الذي تم تذهيبه لاحقًا عام ١٨٤٦، وهو يحمل زخارف نباتية غنية، بالإضافة إلى مشاهد متنوعة في القسم السفلي منه، مأخوذة خصوصًا من العهد القديم والجديد. ويُعتبر هذا الأيقونسطاس من أبرز وأهم الأيقونسطاسات ما بعد البيزنطية في جبل آثوس.

• أما الكنيسان الجانبيان، والرواق الخارجي، والرواق أمام مدخل الكاثوليكون، فقد أُضيفت كلها عام ١٨٤٥ على يد البطريرك أنثيموس السادس، الذي كان في السابق راهبًا من دير إيسفيغمنو.

• المائدة المقدسة (المذبح) في الكاثوليكون مصنوعة من الخشب، وقد شُيّدت في ١٨ حزيران ١٨١٠.

• أما الأيقونسطاس المذهب الرائع، الغني بالزخارف النباتية والأزهار،

والمزّين بعشرات المشاهد الأحادية أو المتعددة الأشخاص، وخاصة من العهد القديم والجديد، فقد صُنِع من الخشب عام ١٨١٢، على يد المعلم البناء الرئيسي القادم من جزيرة خيوس.

كان عدد البنايين أربعة. وقد قام بتعيينهم والإشراف على العمل الأرشمندريت والراهب من دير إيسفيغمنو خاتريس (الحاجي) بلاسيوس. ويشتمل (الأيقونسطاس) أيضًا على زخارف نباتية وزهرية متشابكة، أغصان مورقة ومزهرة، كروم ملتوية وعناقيد عنب، أزهار مغلقة أو مفتوحة، تشكيلة من الثمار والفواكه الناضجة، وكذلك تكوينات من عالم الحيوان والنبات. ويُعتبر من بين أفضل وأروع الأيقونسطاسات الآثوسية.

• أمّا الرسّام الأرشمندريت إيوانيكوس، فقد قام سنة ١٨٤٦ بتذهيب أيقونسطاس الكنيسة (التمبلون، أي حامل الأيقونات).

• وتوجد تحت الأيقونات الكبرى للأيقونسطاس نقوش خشبية تمثّل مشاهد رمزية من الكتاب المقدّس:

- تحت أيقونة السيّد المسيح: مشهد ذبيحة إبراهيم.

- تحت أيقونة والدة الإله: مشهد العليقة الملتهبة غير المحترقة، وسُلم يعقوب.

- تحت أيقونة الصعود الإلهي: مشهد الإنسانين الأولين، آدم وحواء، وطردهما من الفردوس.

- تحت أيقونة القديس يوحنا المعمدان (السابق): مشهد وليمة هيرودس، حيث تمسك هيروديا بيديها الرأس الدامي للقديس يوحنا السابق.

- تحت أيقونة القديس نيقولاوس يظهر مشهد سفينة تتقاذفها الرياح والسيطان، فيما يبدو القديس نيقولاوس في وسط السفينة بصفته المخلص.

- تحت أيقونة القديس غريغوريوس بالاماس، يُصوّر القديس ممدّدًا في صندوق جنائزي، وبجانبه شماس يقرأ الإنجيل. أما الأيقوتتان الأخريان، للقديس جوارجيوس والقديس ديميتريوس، الموضعتان على يمين ويسار أطراف الأيقونسطاس، فلا تحملان أي مشهد رمزي.

• الصانع البار، الذي أنجز أيضًا الأيقونسطاس في كاثوليكون دير زُغرافو، نقش تحت أيقونة القديس السابق الكريم (يوحنا المعمدان) سنة العمل فقط، لكنه لم يذكر اسمه بدافع التواضع.

• أمّا أيقونات (التمبلون، أي حاجر الأيقونات): للمسيح، ولوالدة الإله، وللصعود الإلهي، وللسابق الكريم، فقد تزيّنت بكسوات مذهّبة رائعة، صُنعت في روسيا سنة ١٨٥٠. أمّا أيقونة الثالوث القدوس في حامل الأيقونات (البروسكينياري) القائم عند العمود الشرقي الأيمن، فقد رُسمت بيد الراهب الإسفيغمني أنثيموس سنة ١٨٥٥.

• أيقونات الأيقونسطاس تعود إلى سنتي ١٨١٣ و ١٨١٤، باستثناء الأيقونتين للقديس ديميتريوس والقديس جوارجيوس الموضوعتين في أطراف الأيقونسطاس، إذ إنهما تنتميان إلى أيقونسطاس الكاثوليكون القديم.

• على العمودين الغربيين الرخاميين للكنيسة الرئيسية في الكاثوليكون، اللذين يحملان القبة المركزية، تندل أيقونتان كبيرتان: أيقونة يسوع المسيح عن اليمين، وأيقونة والدة الإله الرحومة (اليوسا) عن اليسار، مغطّتان بكسوة فضية مذهبة. ويُقال إن هاتين الجداريتين هما من أفضل وأجمل الأيقونات في كل جبل آثوس، وتحملان كلتاها الكتابة التالية: «كُتبت بيد يوحنا ماكسيموس، سنة ١٦٧٣». أما الكسوة الفضية المذهبة التي تغطي الأيقونات، فقد صُنعت في روسيا في شهر آذار سنة ١٨٥٣.

الأيقونة العجائية لوالدة الإله أرسانياريسا

إنَّ الأيقونة المقدَّسة والعجيبة لوالدة الإله هي من أقدم الفنون العائدة إلى عصر الأباطرة الباليولوجيين، ويمكن على الأرجح أن تُنسب إلى ما يُسمَّى بمدرسة «بياسولاف». كانت موضوعة في الأرسنا (المرفأ) التابع للدير المقدَّس.

بحسب التقليد الشفهي لآباء دير إيسفيغمنو، حدث في سنة ١٨٩١ الأمر العجيب التالي المرتبط بهذه الأيقونة لوالدة الإله: في الأرسنا أو الترسانا (المرفأ) التابع للدير، الواقع على بُعد أقل من ١٠٠ متر منه، توجد أبنية مساعدة كانت تُستعمل أساسًا لحفظ القوارب. في ذلك الزمان، الرهبان المسؤولون عن الأرسنا، إذ أرادوا أن يشاركوا في السهرانيَّة التي كانت تُقام تكريمًا للقديس نيقولاوس (٦ كانون الأول شرقي)، تركوا مكائهم وأكلوا المهمة إلى عامل طيب القلب يُدعى ثيودوروس كارامانيولاس من مدينة إيريسوس، الذي غفا أمام حامل الأيقونات لهذه الأيقونة، حيث كان يضيء قنديل أيضًا أمام أيقونة والدة الإله.

هبت في تلك الليلة عاصفة مطريَّة هوجاء عاتية، فتسببت في انجرافٍ وتدرجٍ صخرةٍ عظيمةٍ من الجبل القابع فوق الأرسنا، فحطمت كلاً من الأبنية هناك، وكذلك قوارب الرهبان. فإن الدوي الهائل الذي رافق هذه الكارثة سُمع حتى في الكاثوليكون (الكنيسة الرئيسيَّة) للدير، فاندفع الآباء مدعورين نحو الأرسنا ليواجهوا المشهد المروِّع. وبضياء القمر المنعكس تبين لهم أنَّ جدارًا واحدًا من بين الأبنية ظلَّ قائمًا، ذلك الذي كانت عليه أيقونة والدة الإله. وما إن تسلموا الأيقونة بأيديهم حتى هوى الجدار الأخير.

وفي غمرة حيرتهم من سقوط الجدار، شرعوا بالبحث عن العامل ثيودوروس. فوجدوه على بُعد خمسين (٥٠) مترًا تقريبًا، ما يزال نائمًا على فراشه، وقد وُجد ملفوفًا داخل البطانية التي كان ينام فيها، سليمًا تمامًا، لأنَّه بمعجزة من السيِّدة والدة الإله، نُقل بعيدًا عن الكارثة المروِّعة. وعندما سأله إن كان قد شعر بتلك الكارثة الرهيبة، أجابه بأنَّه لم يفهم شيئًا، سوى ألم كان يشعر به في أعلى فخذيه. وقد نسب الآباء هذه الأعجوبة إلى الأيقونة القديمة لوالدة الإله.

وفي اليوم التالي، أُقيم زِيَّاحٌ تكريمًا لوالدة الإله، ونُقلت الأيقونة إلى الكاثوليكون (الكنيسة الرئيسيَّة) في الدير المقدَّس. ومنذ ذلك الحين تُكرَّم كأيكونة عجائية.

ملحوظة: تؤكّد خدمة المراحل القمرية الرسميَّة لدى المرصد البحري الأمريكي: United States Naval Observatory (USNO) أنَّ بدر ديسمبر كانون الأول ١٨٩١ وقع في منتصف الشهر (١٥-١٦ ديسمبر، الوقت العالمي المنسق UTC، وأنَّ ليالي ١٨-١٩ ديسمبر كانت أحدبًا متناقصًا عالي الإضاءة (القمر الأحدب المتناقص هو القمر الذي يكون مضيئًا بنسبة كبيرة (مثلاً ٩٠٪ أو ٨٠٪)، لكن النقصان بدأ يظهر بعد اكتمال البدر). وقد بلغت نسبة إضاءة القمر في ليلة ١٨ ديسمبر ١٨٩١ (سهرانية عيد القديس نيقولاوس) نحو ٨٩,١٥٪ من سطحه، ما جعل المشهد يبدو فعليًا كأنه تحت ضياء بدر كامل.

والدة الإله الحنونة على العرش

إنَّ هذه الأيقونة الجليلة لوالدة الإله هي أيقونة محمولة، وهي معلّقة على العمود الرخامي الأيسر للكاثوليكون (الكنيسة الرئيسيَّة) للدير. يبلغ طولها ١,١٧ م، وعرضها ٠,٨١ م، وسماكة خشبها ٠,٠٣ م. وقد رُسمت بتقنية التيمبرا على الخشب (تقنيَّة التيمبرا (Tempera) هي من أقدم أساليب الرسم، استُخدمت كثيرًا في الأيقونات والجداريات قبل انتشار الألوان الزيتيَّة). وفوق الوجوه المقدَّسة كما وعلى جانبيها مُصوَّران الكارويم والسيرافيم.

تجلس والدة الإله على العرش بجلالٍ عظيم، وتفرض حضورها بتعبير وجهها الإلهي البهي الجمال. ولعلَّ ذلك هو السبب في اعتبارها من أكثر الأيقونات تعبيرًا وجمالًا في الجبل المقدَّس. وتحمل الطفل يسوع على ركبته اليمنى. وهي تُمسكه بيدها اليمنى. أمَّا هو فيبارك بيده اليمنى، بينما باليسرى يحمل درجًا ملفوفًا (مخطوطًا على هيئة درج أو لفافة)، يرمز إلى حكمة الله العميقة المستترة. وعلى جانبي عرش والدة الإله، فوق الأعمدة، تتقد مبخرة مُشعَّة بالذهب. وفي أسفل الأيقونة كُتبت العبارة: «رُسمت بيد يوحنا ماكسيموس، سنة ١٧٦٣».

وعن هذه الأيقونة بالذات كتب ديدرون عالم الآثار الفرنسي الشهير سنة ١٨٣٩ قائلاً: «إنَّ ملامحها متَّسمة بالوداعة، كما هي ملامح العذراء التي رسمها كوريتسو (رسم إيطالي من القرن السادس عشر)». ولعلَّ هذه الملاحظة من ديدرون تشير إلى تأثرها بالأسلوب الغربي في الرسم.

اليوم، هي مكسوَّة بـ«قميص» من الفضة المموَّهة بالذهب (غلاف أيقونة) ومغطاة بالزجاج لأجل الحماية من أضرار الزمن. وقد صُنعت هذه الكسوة في روسيا سنة ١٨٥٣.

المصدر: أرشيف دير إيسفاغمينو المقدس

يحتوي الدير على معلومات قيِّمة وبالغة الأهميَّة، ستعمل جمعية «نور المسيح» على نشرها في وقت لاحق. وإذ يُعتبَر دير إيسفاغمينو من أشدَّ الأديرة في جبل آثوس، تمسُّكًا بالروميَّة الأرثوذكسيَّة، فقد كُتبت هناك الشعار الشهير:

«إمَّا الأرثوذكسيَّة الأصيلَّة، أو الموت!»

«ἡ Ὁρθοδοξία, ἡ θάνατος»

«إي أرثوذكسيَّا، إي ثانانوس».

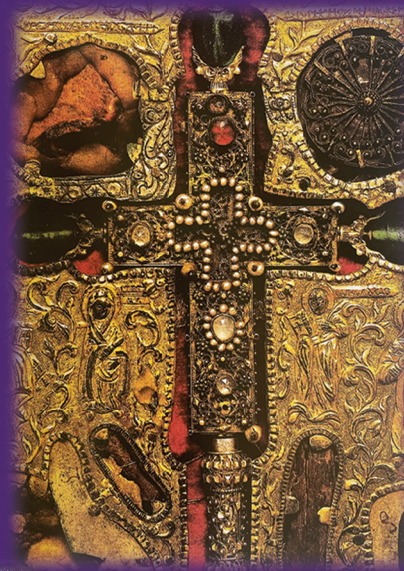
روعة الأيقونسطاس، التحف المقدسة، الأيقونة العجائية لدير إيسفاغمينو
Η μεγαλοπρέπεια του εικονοστασίου, τα ιερά κειμήλια και η θαυματουργή εικόνα



الباب الملوكي الخشبي المنحوت في
الأيقونسطاس؟ وهو من أروع ما صنع في العالم



والدة الإله الحثوثة على العرش



الصليب المزين بالآلئ
والمصق بالفضة والمذهب،
المرصع بالأحجار الكريمة
وبالذخائر المقدسة، المعروف
باسم صليب بولخاريا



أربع زخارف
من بين عشرات المنحوتات الخشبية
للتبيلون (الأيقونسطاس)



الأيقونة العجائية، أرسانياريسا



الحاجز الأيقوني الخشبي المنحوت الأيقونسطاس والمذبح الشهير
في الكاثوليكون (١٨١٢-١٨١٣)



أول مؤسس الدير: الأباطرة البيزنطيون
ثيودوسيوس وبولخيريا
جدارية في الكاثوليكون. ١٨٤١

Σπάνιο κειμήλιο της Ιεράς ΜΟΝΗΣ Εσφιγμένου

ذخائر مقدسة نادرة - دير إسفاغمينو العامر والمقدس



- ١) الصليب الكريم المحي
- ٢) الشهيد في الكهنة أرمولوس
- ٣) الشهيد خرالمبوس
- ٤) القديس يوحنا الذهبي الفم
- ٥) القديس بندليمون الطيب الشافي
- ٦) القديس غريغوريوس پلاماس
- ٧) أناسيوس بطريرك القسطنطينية
- ٨) الذراع الأيمن للقديس الجديد الشهيد بالنسك
- أغاثانجيلوس الإسفيغميني.
- ٩) الساق اليمنى للقديس الجديد الشهيد بالنسك
- أغاثانجيلوس الإسفيغميني.
- ١٠) هامة الشهيد أغاثانجيلوس
- ١١) القدم اليسرى للقديسة مريم المجدلية
- ١٢) هامة الرسول يعقوب بن حلفي
- ١٣) قطعة من هامة القديس بارثنوس
- ١٤) القديسة الجديدة الشهيدة أڤوري (أڤيري)
- ١٥) القديس نكتاريوس أسقف المدن الخمس
- ١٦) القديسة الشهيدة مارينا.
- ١٧) القديس نكتاريوس أسقف المدن الخمس



- ١٨) القديس جوارجيوس
- اللابس حُلّة الظفر
- ١٩) القديس استيفانوس أول الشهداء
- ٢٠) القديس الشهيد تريفون
- ٢١) القديسة الشهيدة كيرياكي
- ٢٢) القديس الشهيد ماماس
- ٢٣) القديس الشهيد بالنسك
- نيقولاوس الذي في فونينوي، تساليا
- القديس الشهيد أغاثانجيلوس
- هو أحد قديسي الدير
- وعدددهم ثمانية شهداء



نعمة، التي قالت للعرس في قانا الجليل: «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ» (يوحنا ٢: ٥). فحنانها يقودنا دومًا إلى الطاعة للمسيح.

«أرجو أن تكون معي، لتعزّيني وتخفّف عني حتى النهاية»:

الحبة الحقيقية لا تتركنا في منتصف الطريق. العذراء لا ترافقنا فقط لحظة الصلاة، بل حتى النهاية. إنّها تسير مع الكنيسة ومع كل نفس مؤمنة حتى آخر نسمة، حتى آخر صراع، حتى باب الملكوت.

ألا نحتاج نحن أيضًا أن نصرخ من أعماق قلوبنا: «يا والدة الإله، يا رجاء اليائسين، يا تعزية الحزاني، يا نجاة الغارقين، كوني معنا»؟

فلنحفظ هذه الكلمات كوصية حيّة: لا تدعوا أحزانكم تغرقكم، بل اجعلوها سببًا للجوء أعمق إلى العذراء مريم. وحين نُلقِي بأنفسنا في بحر الرّجاء بشفاعتها، نجد أنّ المسيح يمدّ يده ليُخرجنا من المياه، كما فعل مع بطرس عندما بدأ يغرق بسبب شكّه.

إنّ محبة العذراء ليست بديلة عن محبة المسيح، بل هي ذراعاها الأُموميّتان اللتان تحتضنانا لتقرّنا أكثر من ابنها الإلهي. لنردّد مع القديس غريغوريوس بالاماس:

«يا والدة الإله، لا تتركي نفسي في بحر حزي، بل كوني تعزيتي حتى النهاية».

القديس غريغوريوس بالاماس - رئيس دير إيسفاغمينو، ورئيس أساقفة تسالونيكي قال مناجيًا العذراء:

«يا والدة الإله، لا تتركي نفسي في بحر حزي، بل كوني تعزيتي حتى النهاية».

لقد اختبر في حياته عمق الألم والضيقات، لكنه في الوقت نفسه أدرك أعجوبة الحنان الأمومي الذي لا يُسبّر غَوْزُهُ لوالدة الإله. إنّهُ لا يتوجّه إليها كمجرّد رمز أو فكرة، بل كأّم حيّة حاضرة، تمسك بيد أبنائها في وسط بحر هذا العالم، حتّى تعبر بهم إلى ميناء الخلاص.

«الآن، إذ أنزل نفسي في بحر أحزاني»:

الحياة ليست دائمًا سهلة، فالأمواج ترتفع والرياح تعصف، وأحزان هذا الدهر كثيرًا ما تثقل كاهلنا. لكن البحر ليس مكان الهلاك فقط، بل هو أيضًا مكان الإيمان. هناك، في العمق، يصرخ القلب من ضعفه، وهناك تشرق قوّة المسيح بواسطة شفاعته أمّه الطاهرة.

«وأستدعي حنان والدة الإله»:

إنّما صلاة طفل صغير يلجأ إلى صدر أمّه. القديس غريغوريوس لم يستدع قوّته الخاصة، ولا حكمته اللاهوتيّة، بل استدعى محبة العذراء. هنا نتعلّم أنّ الله أعطانا والدة الإله ملجأ دائم، فهي المملوءة



الحبل بالقديس يوحنا المعمدان



الطريق للمسيح قد دخل إلى الوجود. لم يُعطَ له أن يسبق المسيح بالميلاد فقط، بل سبق فشهد له وهو بعد في الأحشاء».

(٤) القديس غريغوريوس النيصصي

«لقد كان الحبل بيوحنا علامة على أنّ الناموس والأنبياء يسلمون البشارة للعهد الجديد. من بطن أليصابات بدأ صوت السابق يُسمع، ليهيئ القلوب لمجيء الكلمة».

(٥) القديس كيرلس الإسكندري

«يوحنا هو الحدّ الفاصل بين العهدين. فكما أنّه حبل به بطريقة عجيبية من امرأة عاقر، كذلك المسيح سيُحبل به بطريقة أعجب، من عذراء. الأوّل يهيئ، والآخر يخلص».

«الحبل بيوحنا المعمدان هو بداية التدبير الجديد. فكما أنّ ولادته من عاقر أظهرت قُدرة الله، كذلك كان وجوده في البطن شاهدًا للمسيح الذي ستلده العذراء. هذا ما أعلنه القديس لوقا البشير».

«لأنّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ، وَخَرًّا وَمُسَكِّرًا لَا يَشْرَبُ، وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.» (لوقا ١: ١٥).

عيد الحبل بالقديس يوحنا المعمدان تحتفل به الكنيسة في ٢٣ أيلول شرقي الواقع في ٦ تشرين أول غربي، حين بشّر الملاك جبرائيل زكريا الكاهن بأن زوجته أليصابات ستحبل بالابن الموعود، الذي سيكون السراج المضيء أمام المسيح.

من أقوال الآباء القديسين عن الحبل بيوحنا المعمدان:

(١) القديس يوحنا الذهبي الفم

«الذي أعلن عنه قبل أن يُولد، لم يأتِ إلى العالم كإنسان عادي، بل كملاك في الجسد. الحبل به كان بداية إنارة للعالم، لأنّه سبق فأعلن مجيء المسيح».

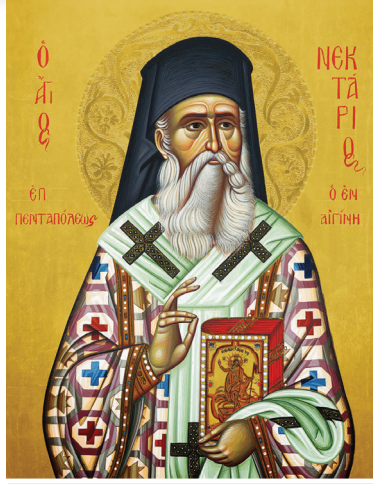
(٢) القديس أفرام السرياني

«في الحبل بيوحنا، امتلأت أليصابات من الرّوح القدس، كما امتلأ هو في بطنها. هو لم ينتظر الولادة ليبشّر، بل وهو جنين سجد للجنين الذي في البطن».

(٣) المغبوط أغسطينوس

«يوم حبل بيوحنا كان يوم فرح للكنيسة كلها، لأنّ الذي يهيئ

الجزء الخامس - تنمة



القديس نكتاريوس العجائبي

مِنَّا نَحْنُ الرِّجَالِ الَّذِينَ يُقَالُ إِنَّنَا مُتَعَلِّمُونَ». وَعِنْدَمَا أَنْهَى هَذِهِ الْمُنَاجَاةَ الْمُتَوَجَّعَةَ، التَفَقَّتْ عَيْنَاهُ يَنْظُرَانِ إِلَى الْعَذْرَاءِ الْكَلْبِيَّةِ الْقُدَّاسَةِ ذَاتِ الْمُنْظَرِ الْعَذْبِ، وَكَالْعَادَةِ شَعَرَ بِالْإِطْمِئْنَانِ وَالْإِرْتِيَاحِ الْعَمِيقِ. لَقَدْ انْتَهَتْ هَذِهِ الْمُنَاجَاةُ كَحَوَارٍ، إِذْ كَانَتْ ثِقَتُهُ بِالْحُصُولِ عَلَى مُوَافَقَةِ سِرِّيَّةٍ وَمُبَارَكَةٍ تَتَضَاعَفُ فِي سِرِّيَّتِهِ كُلِّ حَلْظَةٍ.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي، وَبَعْدَ خِدْمَةِ لِيُتَوَرَّجِيَّةٍ مَلِيَّةٍ بِالْحُشُوعِ شَارَكَ فِيهَا مَا لَا عَدَّ لَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَرُؤَسَاءِ الْمَلَائِكَةِ، اسْتَدْعَى إِلَى مَكْتَبِهِ جَمِيعَ الرَّهَبَاتِ: «أَعْضَاءُ الشَّرِكَةِ الْمُقَدَّسَةِ»، كَمَا كَانَ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَدْعُوهُمْ. وَإِذْ نَظَرَ إِلَيْهِمْ بِاتِّسَامَةٍ عَذْبَةٍ، هَادِئَةٍ وَمَلِيَّةٍ بِالْإِيمَانِ، قَالَ لَهُنَّ:

لَقَدْ كَتَبْتُ إِلَى الْمَتْرُوبُولِيَّتِ مَا يَجِبُ أَنْ أَكْتُبَ. فَلَا تَحْزَنْ، بَلْ ثَابِرْنَ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ بِفَرَحٍ وَثِقَةٍ. نَحْنُ نُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْحَيِّ وَالْكَامِلِ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَمْرٌ. فَإِذَا سَمَحَ بِالتَّجَارِبِ، فَذَلِكَ لِإِتْمَامِ مُهِمَّةٍ خَلَّاصِنَا، فَتَأَكَّدَنَّ مِنْ هَذَا. وَالْآنَ عُذْنِ إِلَى أَعْمَالِ الْفَضِيلَةِ، وَلِتَتَابَعَ كُلُّ مَنْكُنْ مُهِمَّتَهَا. وَلِيَكُنْ أَمَامَ عُيُونِكُنَّ دَائِمًا مِثْلُ الرُّسُولِ بُولُسَ الْكَبِيرِ وَسَيَلَا فِي وَسْطِ تَجَارِبِهِمَا، عِنْدَمَا كَانَا فِي ظُلْمَةِ السَّخَنِ. فَلِنُنَشِّدْ مِثْلَهُمَا، وَدُونَ تَوَقُّفٍ، أَنَاثِيدَ الرَّبِّ، كَمَا فَعَلَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي لَا تُنْسَى (أَعْمَالُ الرُّسُلِ ١٦: ٢٥ وَمَا بَعْدَهُ).

«وَلِيَكُنِ الرَّبُّ مَعَكُمْ».

يتبع في العدد القادم

أَنْهَى هَذِهِ الْأَسْطَرُ الْأَخِيرَةَ بِحُزْنٍ عَمِيقٍ: «مُؤَسَّسَةٌ ثَقَافِيَّةٌ...». هَلْ كَانَ بِاسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا آخَرَ؟ وَإِلَّا، فَمَاذَا يَفْعَلُ لِحَمْلِ الصَّلِيبِ الَّذِي تَقْرُضُهُ عَلَيْهِ مُعَارَضَةُ أَسْكَفِ أَرْثُودُكْسِيِّ مَهُوسٍ؟ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ يَخُصُّهُ وَحْدَهُ، لَمَا كَانَ الْوَضْعُ خَطِيرًا، فَإِنَّ «الْجِبَالَ مُعْتَادَةٌ عَلَى الثَّلُوجِ». وَلَكِنْ حَوْلَهُ جَمْعُوعَةٌ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي يَفْتَقِدْنَ لِلْحِمَايَةِ، وَيَنْتَظِرْنَ بَاكِياتٍ. نِسَاءٌ تَرُكْنَ الْعَالَمَ وَمَلَدَاتِهِ، وَلِبَسْنَ الثُّوبَ الْأَسْوَدَ وَحْدَهُ، ثُوبَ التَّوْبَةِ وَالْحِدَادِ السَّعِيدِ.

كَانَ الرَّبُّ يَرَى وَيَعْرِفُ كَمْ يَتَأَلَّمُ نِكْتَارِيُوسُ لِأَجْلِ الْأَرْثُودُكْسِيَّةِ الْمُصَابَةِ بِجُرْحٍ بَلِيعٍ، وَالَّتِي خَانَهَا الْأُمَرَاءُ الَّذِينَ يَحْكُمُونَهَا. فِي ذَلِكَ الْمَسَاءِ، وَفِي سَاعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ تَقْرُبُ مِنْ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ، تَحَاوَرَ نِكْتَارِيُوسُ طَوِيلًا مَعَ وَالِدَةِ الْإِلَه.

«سَيِّدَتَنَا، هَا هِيَ مُشْكِلَةٌ أُخْرَى تُفْلِقُنِي وَتُعَذِّبُ نَفْسَ الرَّهَبَاتِ. إِنْ مُسْتَقْبَلُنَا مُعْلَقٌ بِخَيْطٍ رَفِيعٍ. أَنْتِ تَتَنَازَلِينَ دَائِمًا لِتُعْرِقِي عَلَيَّ نِعْمَكَ. وَأَنَا الشَّقِيُّ، مَاذَا بِمُكْنِي أَنْ أَهْبِكَ فِي مُقَابِلِ جَمِيعِ نِعْمِكَ الثَّمِينَةِ لِلْعَايَةِ؟ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ، وَبَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَوَاضِعَةِ الصَّغِيرَةِ... وَلَكِنِّي أَتَقَرَّبُ بِسَاطَةِ أُمُومَتِكَ، وَأُدِيرُ نَظْرِي عَنْ جَمِيعِ الْيَوْمِ السَّوْدَاءِ، وَلَا أَفْقِدُ الشَّجَاعَةَ. صَلِّيْ مِنْ جَدِيدٍ لِسَيِّدِ الْكُلِّ الَّذِي هُوَ ابْنُكَ، لِكَيْ لَا يُدِيرَ نَظْرَهُ عَنْ هَذَا الْمَجْهُودِ النَّافِعِ. عَلَى الْأَقْلِ بِسَبَبِ أَلَمْ هَذِهِ النَّفُوسِ الْبَسِيطَةِ. فَإِنِّي أَعْتَقِدُ بِأَنَّ لَهَا مَنْزِلَةً أَكْثَرَ رَفْعَةً عِنْدَهُ

القديس نكتاريوس - شفاء عجيب للغاية

الْمَمْنُوحُ بِوَاسِطَةِ أَوَّلِي النِّعْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ، أَيَّ قَدِيسِينَا. كَانَ ذَلِكَ فِي عِيدِ الْعُنْصَرَةِ، حِينَ أُصِيبَتِ الطِّفْلَةُ بِزَبَارَةٍ، ذَاتِ الْعُشْرَةِ أَعْوَامٍ، بِزَيْفٍ دِمَاعِيٍّ. فَتَمَّ نَقْلُهَا بِسُرْعَةٍ إِلَى مُسْتَشْفَى الْأَطْفَالِ «أَغِيَا صُوفِيَا»، وَخِلَالَ سَاعَتَيْنِ خَضَعَتْ لِعَمَلِيَّةٍ جِرَاحِيَّةٍ أَجْرَاهَا مُدِيرُ قِسْمِ جِرَاحَةِ الْأَعْصَابِ، الدُّكْتُورُ بَرُودُومُوس. وَبَعْدَ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ فَقَطْ مِنَ الْعَمَلِيَّةِ، أُصِيبَتِ الطِّفْلَةُ بِزَيْفٍ جَدِيدٍ. فَخَضَعَتْ لِعَمَلِيَّةٍ ثَانِيَةٍ، وَلَكِنْ الْأَطِبَّاءُ كَانُوا مُتَحَفِّظِينَ جَدًّا فِي أَيِّ تَوَقُّعٍ مُفَائِلٍ.

خِلَالَ الْعَمَلِيَّةِ الثَّانِيَةِ، تَوَسَّلَ الْوَالِدَانِ إِلَى الْقَدِيسِ نِكْتَارِيُوسَ أَنْ يُعِينَهُمَا. وَبِالْفِعْلِ، شَعَرَ بِحُضُورِهِ فِي مَرَّاتٍ مُسْتَشْفَى، وَكَانَ لَدَيْهِمَا الْإِنْطِبَاطُ أَنَّهُ حَاضِرٌ عِنْدَ طَاوِلَةِ الْعَمَلِيَّةِ! انْتَهَتْ الْعَمَلِيَّتَانِ، وَلَكِنْ الْأَطِبَّاءُ لَمْ يَتْرُكُوا أَيَّ جِلٍّ لِلتَّفَاوُلِ.

يتبع في صفحة ٢٤ - الصفحة الأخيرة

فِي الْعُرْفَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الطَّابِقِ الثَّانِي، هُنَاكَ فِي مُسْتَشْفَى «أَرْتَايُوس»، حَيْثُ أَسْلَمَ الْقَدِيسُ نِكْتَارِيُوسُ أَنْفَاسَهُ الْأَخِيرَةَ، يَشْتَعِلُ الْيَوْمُ بِاسْتِمْرَارٍ فَنْدِيلُ أَمَامَ أَيْقُونَتِهِ الْمَكْرُومَةِ.

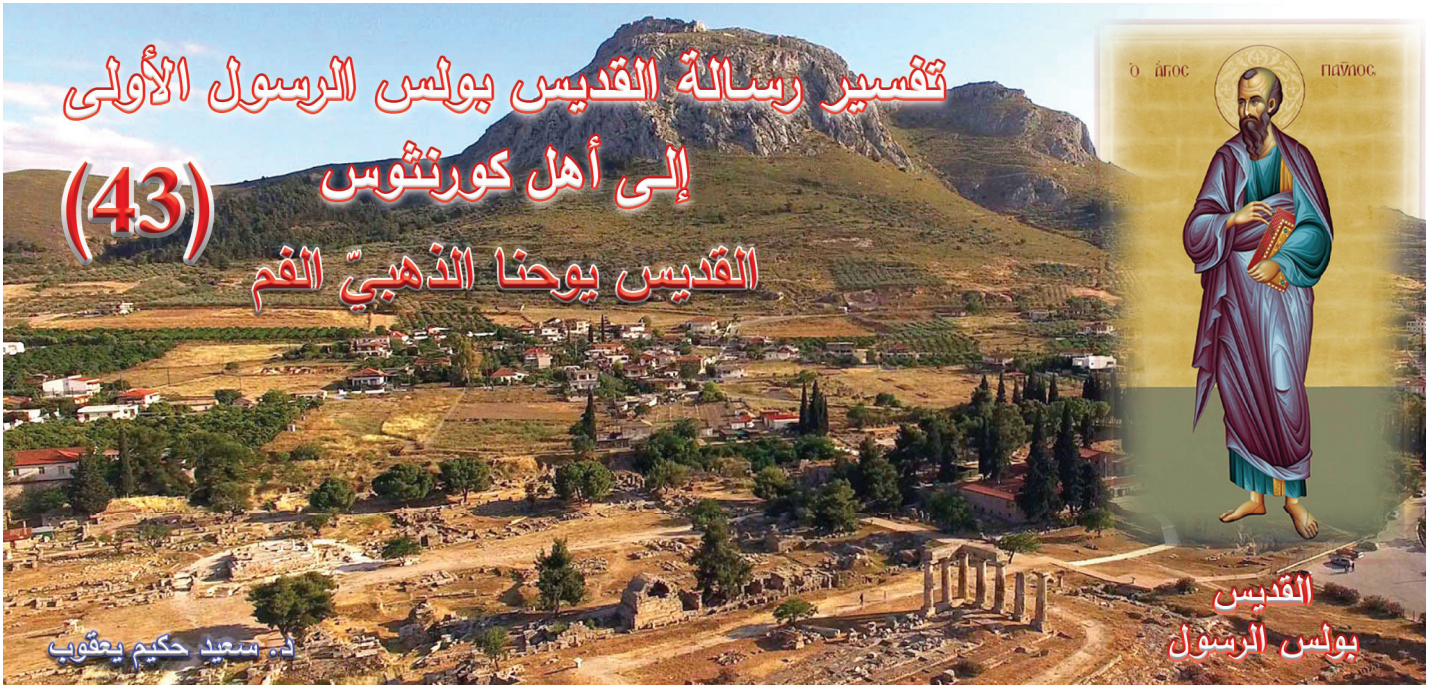
يَمُرُّ يَوْمِيًا مِنْ هُنَاكَ جَمْعٌ غَفِيرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا سِيَّمَا الْمَرْضَى، الَّذِينَ يَقِفُونَ قَلِيلًا وَيَتَرَكُونَ فِي صَمْتٍ أَنْتِ فُلُوجِهِمْ كَانَتْهَا حَارٌّ نَحْوُ هَذَا الْقَدِيسِ الْمُحِبِّ لِلْبَشَرِ.

وَيَبْدُو أَنَّهُ يُصْنَعِي إِلَيْهِمْ، إِذْ يُنْخَوْنَ الشَّجَاعَةُ بِنَظَرَاتِهِ الْمُشْرِقَةِ، وَيُقَوِّى إِيْمَانَهُمْ. وَيُذَكِّرُهُمْ أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ قَدْ تَأَلَّمَ نَفْسِيًّا وَجَسَدِيًّا، وَلَكِنَّهُ كَانَ دَائِمًا يَسْتَمِدُّ قُوَّتَهُ مِنْ اتِّصَالِهِ الْمُسْتَمِرِّ بِاللَّهِ.

إِنَّ مُعْجَزَاتِ قَدِيسِنَا كَثِيرَةٌ، وَقَدْ كُتِبَتْ عَنْهَا مُجَلَّدَاتٌ كَامِلَةٌ. وَسَأَذْكُرُ قِصَّةً وَاحِدَةً مَمْلُوءَةً بِ«حُضُورِهِ» وَتَدْخُلِهِ، حَدِيثَهُ نِسِيًّا، كَانَتْ سَبَبًا لِيَرَى كَثِيرُونَ مِنْ إِخْوَتِنَا الْبَشَرِ وَيَحْتَبِرُوا إِحْسَانَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ،

تفسير رسالة القديس بولس الرسول الأولى

إلى أهل كورنثوس القديس يوحنا الذهبي الفم (43)



الإصحاح الخامس:

العظة السادسة عشر: (١ كو ٩: ١١)

كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي الرِّسَالَةِ أَنْ لَا تُخَالِطُوا الزُّنَاةَ. وَلَيْسَ مُطْلَقًا زُنَاةَ هَذَا الْعَالَمِ، أَوِ الطَّمَاعِينَ، أَوِ الْخَاطِفِينَ، أَوْ عِبَدَةَ الْأَوْثَانِ، وَإِلَّا فَيَلْزَمُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مِنَ الْعَالَمِ! وَأَمَّا الْآنَ فَكَتَبْتُ إِلَيْكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوًّا زَانِيًا أَوْ طَمَاعًا أَوْ عَابِدَ وَثَنٍ أَوْ شَتَامًا أَوْ سَكِيرًا أَوْ خَاطِفًا، أَنْ لَا تُخَالِطُوا وَلَا تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هَذَا. (١ كو ٩: ١١)

١) وَلَئِنَّهُ قَالَ: «لَمْ تَتَوَخَّوْا حَتَّى يُرْفَعَ مِنْ وَسْطِكُمْ الَّذِي فَعَلَ هَذَا الْفِعْلَ؟» (١ كو ٥: ٢)، وَأَيْضًا: «نَقُؤُوا مِنْكُمْ الْحَمِيرَةَ الْعَتِيقَةَ» (١ كو ٥: ٧)، لذلك كانوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَتَجَنَّبُوا كُلَّ الزُّنَاةِ. فَإِنْ كَانَتْ خَطِيئَةُ الزَّانِي تَمَسُّ كُلَّ مَنْ لَمْ يَخْطِئْ بَعْدُ، فَيَلْزَمُ أَكْثَرَ جِدًّا أَنْ يَتَنَبَّهُوا أَنْ يَتَبَعِدُوا عَنِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجِ الْإِيمَانِ. بِمَعْنَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ لَا يَتَرَدَّدَ فِي أَنْ يَتَجَنَّبَ قَرِيبَهُ، لِأَنَّهُ أَتَى مِنْ هَذَا الْمَنَاحِ الضَّارِّ، فَيَلْزَمُ أَكْثَرَ جِدًّا أَنْ لَا يَتَرَدَّدَ فِي أَنْ يَتَجَنَّبَ الْآخَرِينَ. وَلَئِنَّهُ كَانَ يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ، فَكَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَجَنَّبُوا زُنَاةَ الْأُمَمِ، وَلَئِنْ هَذَا الْمَسْلَكُ وَصَلَ إِلَى مَازِقٍ، فَاهُمْ سَيَحْزَنُونَ أَكْثَرَ جِدًّا. وَلَكِي يُصَحِّحَ هَذَا الْفِكْرَ يَقُولُ: «كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي الرِّسَالَةِ أَنْ لَا تُخَالِطُوا الزُّنَاةَ. وَلَيْسَ مُطْلَقًا زُنَاةَ هَذَا الْعَالَمِ» (١ كو ٩: ١٠)، وَقَدْ اسْتَحْدَمَ لَفْظَةَ «مُطْلَقًا» كَمَا لَوْ كَانَ يَطْرَحُ أَمْرًا مَقْبُولًا.

أَيَّ حَتَّى لَا يَعْتَقِدُوا أَنَّهُ لَمْ يُحَدِّدْ لَهُمْ هَذَا الْأَمْرَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا غَيْرَ كَامِلِينَ. وَلَكِي لَا يَدَّوُوا فِي مُمَارَسَةِ هَذَا الْأَمْرِ كَمَا لَوْ كَانُوا كَامِلِينَ، فَإِنَّهُ يُبَيِّنُ أَنَّ هَذَا الْمَسْلَكَ لَا يُمَكِّنُ إِمَامَهُ بِشَكْلٍ مُطْلَقٍ، حَتَّى لَوْ أَرَادَهُ، وَكَانَتْ هَذِهِ هِيَ رَغْبَتُهُمُ الْكَامِلَةُ، لِأَنَّهُ هَكَذَا كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا عَنْ عَالَمٍ آخَرَ. وَلِذَلِكَ أَضَافَ: «وَإِلَّا فَيَلْزَمُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مِنَ الْعَالَمِ!» (١ كو ٩: ١٠). أَرَأَيْتَ كَيْفَ أَنَّهُ لَا يُثْقَلُ بِمَا هُوَ فَوْقَ الطَّاقَةِ، وَفِي كُلِّ مَوْضِعٍ يَسْعَى لَيْسَ فَقَطْ لِتَحْقِيقِ الْمُمَكِّنِ، بَلْ أَيْضًا السَّهْلَ وَبَطْرِيقَةً قَانُونِيَّةً؟

وَكَيْفَ يَكُونُ مُمَكِّنًا لِأَيِّ إِنْسَانٍ، رَبِّ أُسْرَةٍ وَعَضْوٍ عَامِلٍ فِي مَدِينَتِهِ، أَنْ يَتَجَنَّبَ مُخَالَطَةَ الزُّنَاةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي فِيهَا الْأَكْثَرِيَّةُ هُمْ مِنَ الْأُمَمِ؟ لِأَنَّ زُنَاةَ الْأُمَمِ، هُمْ الَّذِينَ يَدْعُوهُمْ: زُنَاةَ الْعَالَمِ.

«وَأَمَّا الْآنَ فَكَتَبْتُ إِلَيْكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوًّا زَانِيًا أَوْ طَمَاعًا أَوْ عَابِدَ وَثَنٍ أَوْ شَتَامًا أَوْ سَكِيرًا أَوْ خَاطِفًا، أَنْ لَا تُخَالِطُوا وَلَا تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هَذَا». إِنَّهُ يُلَمِّحُ هُنَا إِلَى آخَرِينَ قَدْ عَاشُوا فِي الزُّنَا أَيْضًا. وَكَيْفَ يَكُونُ مُمَكِّنًا أَنْ يُصْبِحَ شَخْصًا وَثَنِيًّا، أَخَا لِلْمَسِيحِيِّ؟ كَمَا حَدَثَ فِي وَقْتِ مَا مَعَ السَّامَرِيِّينَ الَّذِينَ كَانُوا أَتَقِيَاءَ إِلَى حَدٍّ مَا؟ (هَذَا يَتَضَعُ مِنْ خِلَالِ مِثْلِ السَّامَرِيِّ الصَّالِحِ الَّذِي صَنَعَ إِحْسَانًا مَعَ شَخْصٍ مُلْقَى عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ، لَكِنَّهُ تَعَاطَفَ مَعَهُ إِنْسَانِيًّا، وَأَرَادَ أَنْ يُقْذِهِ وَيُشْفِيَ جِرَاحَاتِهِ)، أَيْضًا فَإِنَّهُ يُمَهِّدُ مِنْ خِلَالِ كُلِّ مَا قَالَهُ، لِلْحَدِيثِ عَمَّا دُبِحَ لِلْأَوْثَانِ، وَالَّذِي كَانَ يَتَوَيْ طَرَحَهُ بَعْدَ ذَلِكَ. ثُمَّ يَتَحَدَّثُ عَنِ الطَّمَاعِينَ، لِأَنَّهُ كَانَ يُصَارِعُ وَيُجَاهِدُ ضِدَّ هَؤُلَاءِ. وَلِذَلِكَ قَالَ: «لِمَاذَا لَا تُظْلَمُونَ بِالْحَرِيِّ؟ لِمَاذَا لَا تُسَلَّبُونَ بِالْحَرِيِّ؟ لَكِنْ أَنْتُمْ تَظْلَمُونَ وَتُسَلَّبُونَ، وَذَلِكَ لِلْإِخْوَةِ!» (١ كو ٧: ٨). وَيَتَحَدَّثُ عَنِ «السُّكْرِ»، لِأَنَّ هَذَا هُوَ مَا يَنْتَقِدهُ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَمَا يَقُولُ: «فَالْوَّاحِدُ يَجُوعُ وَالْآخَرُ يَسْكُرُ». (١ كو ١١: ٢١)، وَأَيْضًا «الْأَطْعِمُهُمُ لِلْخَوْفِ وَالْجَوْفِ لِلْأَطْعِمَةِ» (١ كو ١٣: ٦). يَقُولُ «شَتَامًا أَوْ خَاطِفًا»، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ أَيْضًا كَانُوا يَتَهَكَّمُونَ مِنْ قَبْلُ.

وَبَعْدَ ذَلِكَ يُضِيفُ السَّبَبَ الَّذِي لِأَجْلِهِ أَيْضًا لَمْ يَمْنَعْ أَنْ يَكُونَ لِلْمَسِيحِيِّينَ عِلَاقَاتُ اجْتِمَاعِيَّةٍ مَعَ الْوَثْنِيِّينَ الَّذِينَ يَسْلُكُونَ هَكَذَا، مُبَيِّنًا أَنَّهُ لَيْسَ فَقَطْ مِنْ غَيْرِ الْمُمَكِّنِ أَنْ يُمْنَعَ ذَلِكَ، بَلْ إِنَّ هَذَا أَيْضًا أَمْرٌ يَسْتَحِيلُ تَحْقِيقُهُ: «لِأَنَّهُ مَاذَا لِي أَنْ أُدِينَ الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ؟» (١ كو ٥: ١٢).

يَدْعُو الْمَسِيحِيِّينَ بِالَّذِينَ هُمْ دَاخِلُ الْإِيمَانِ، وَالْوَثْنِيِّينَ بِالَّذِينَ هُمْ خَارِجُ الْإِيمَانِ، كَمَا يَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «وَيَجِبُ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ شَهَادَةٌ حَسَنَةٌ مِنَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ» (١ تيموثاوس ٣: ٧).

وَفِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ تَسَالُونِيكِي، يَنْصَحُ بِنَفْسِ النَّصِيحَةِ، قَائِلًا: «فَسِمُوا هَذَا وَلَا تُخَالِطُوهُ لِكَيْ يَخْجَلَ، وَلَكِنْ لَا تَحْسِبُوهُ كَعَدُوٍّ، بَلْ

مسلكٌ صحيحٌ ومستقيمٌ، بأن يقطعوا من الشركة أولئك الذين يرتكبون مثل هذه الخطايا، إلا أن القطع كان بقسوة في العهد القديم. أما في العهد الجديد فقد أصبح **برأفةً وحنوً**، ولذلك قد يُعَبَّرُ المرَّة عن حيرته وبشكلٍ مُبَرَّرٍ: ترى لماذا سمح المُشَرِّعُ قديمًا أن يُعاقَبَ الخاطئ ويُرَجَمَ، ولا يفعل هذا الآن، بل يقوم بقيادته إلى التوبة.». إذا، لماذا تواجَه نفسُ الخطايا قديمًا بطريقة، والآن بطريقة أخرى؟ **لِسَبَبَيْنِ:**

السَّبَبُ الأول: هو أن الذين أعدوا أنفسهم في العهد الجديد للجهاد كبير، كانوا يحتاجون لطول أناة أكثر.

السَّبَبُ الثاني: هو أن الخطاة الحاليين، في حالة عدم العقاب، سَيَرَبِّحُونَ أنفسهم بصورة أسهل وهم مُقَادَرُونَ إلى التوبة، بينما في العهد القديم سَيَتَلَوَّنُونَ بِشُرور كبيرة، ما دام لا يزالون يرتكبون نفس الخطايا. وبالرغم من أنهم قد رأوا الذين عُوقِبُوا أولاً، فإن لم يكن قد عُوقِبَ البعض منهم، لكانوا قد ارتكبوا مثل هذه الخطايا أكثر.

ولذلك فُرِضَتْ قديمًا عقوبة الموت للزاني والقاتل على الفور، بينما هنا يُفَلِّتُونَ من العقاب، لو أنهم نَقَوْا أنفسهم بالتوبة. لكن يستطيع المرء أن يرى هنا أيضًا، أقسى العقوبات وأحقها، لكي يصير مقبولاً لدى الجميع، أن العهدين (القديم والجديد)، قريبان من بعضهما البعض، وأن المُشَرِّعَ واحدًا، وأن هناك عقوبات في العهد القديم، وفي العهد الجديد أيضًا، مباشرة أو فورية، أو عقوبات تُفَرَضُ لِمَنْ طَوِيلَ بَعْدُ المُخَالَفَةِ أو العصيان، وعقوبات لا تُفَرَضُ مِرارًا ولا تكون بعد زمن طويل، بل **إن الله** يكتفي بالتوبة فقط. ففي العهد القديم، بالرغم من أن داود قد زنى وقتل، بيد أنه خلص بالتوبة، بينما هلك حنانيا في العهد الجديد، وهلك معه زوجته، بعدما أخفى جزءًا يسيرًا من ثمن حقله المباع. وإن كانت هذه العقوبات قد زادت في العهد القديم، فالعكس قد حدث في العهد الجديد، إذ أن الفارق بين الأشخاص، يدعو إلى الاختلاف في التدبير.

يتبع في العدد القادم

أَنْذِرُوهُ كَأَخٍ. (٢ تس ٣: ١٤-١٥). لكنه هنا لا يُشير إلى السبب، هذا لأنه أراد هناك أن يتصح، أما هنا فلا يريد بعد. فليست الخطيئة هي ذاتها هنا وهناك، بل كانت في تسالونيكي أقل، لأنه فيما يخص أهل تسالونيكي، فقد اتهمهم بالكسل والخمول، بينما هنا (أي في حالة أهل كورنثوس)، يتهمهم بالزنى وخطايا أخرى أكثر خطورة. ولو أن أحدًا من المؤمنين أراد أن يذهب إلى الوثنيين، لا يمنعه أن يأكل معهم، لنفس السبب السابق. هكذا نفعل نحن أيضًا تجاه أبنائنا وإخوتنا، نصنع كل شيء من أجلهم، أما من الغرباء فلا نهم كثيرًا بهم. ماذا إذا؟ هل لا يهتم **الرسول بولس** بالذين هم من خارج الإيمان؟ لقد اهتم، إلا أنه بعدما قبلوا الكرازة، وضع لهم قوانين ينبغي عليهم اتباعها، ويجعلهم ملتزمين بالتعاليم المسيحية. إلا أنه طوال الوقت الذي كانوا فيه يزدرون بالإيمان، يعتبر أن مجرد الإشارة إلى **وصايا المسيح**، لأناس لم يعرفوا **المسيح** بعد، هو أمر لا معنى له.

ثم يقول: «**أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ تَدِينُونَ الَّذِينَ مِنْ دَاخِلٍ؟ أَمَّا الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ فَاللَّهُ يَدِينُهُمْ.**» **«فَاعْزِلُوا الْحَيْثُ مِنْ بَيْنِكُمْ» (١ كو ٥: ١٢-١٣).**

ولأنه قال: «**مَاذَا لِي أَنْ أَدِينَ الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ؟**» (١ كو ٥: ١٢)، وحتى لا يعتقد أحد أنه يتزك هؤلاء بلا عقاب، يُحَدِّدُ عقابًا آخر، أكثر رُعبًا لهم. هذا ما قاله في ذات الوقت، فليخف أولئك ويتصح هؤلاء، ويُبَيَّنُ أن هذا العقاب الزمني الحالي، يُقَدُّ من الجحيم الأبدى والمستمر. هذا ما أكد عليه في موضع آخر قائلاً: «**وَلَكِنْ إِذْ قَدْ حُكِمَ عَلَيْنَا، نُؤَدِّبُ مِنَ الرَّبِّ لِكَيْ لَا نُذَانَ مَعَ الْعَالَمِ.**» (١ كو ١١: ٣٢). وأيضًا يقول: «**فَاعْزِلُوا الْحَيْثُ مِنْ بَيْنِكُمْ**» (١ كو ٥: ١٣).

«قد ذكر أجزاء من العهد القديم في نفس الوقت، فمن ناحية تظهروا أنهم سَيَرَبِّحُونَ الكثير جدًا، كأنه قد تم إنقاذهم من وباء خطير ومُخِيف. ومن ناحية أخرى نعلن أن مثل هذا العمل الذي يعملونه لم يكن شيئًا مُبَدَعًا، بل إن **المُشَرِّعَ الإلهي** حكم بأن هذا المسلك هو

تنمة - القديس نكتاريوس - من صفحة ٢٢

الأقل، ولم يكن ممكنًا تحديده - حتى بشكل تقريبي - المدة اللازمة لـ «**الفيزيوتراييا**» «العلاج الطبيعي» من أجل استعادة جزئية فقط.

لكن **بازبارولا الصغيرة** أنهت علاجها الطبيعي بنجاح، وتناوب الآن دُروس الصف الخامس الابتدائي مع معلم في المنزل لأسباب نفسية. لقد **صنع القديس نكتاريوس معجزة أخرى.**

واختتامًا لهذه الشهادة الصغيرة، **لمجد الله**، أذكر كلمات أحد أطباء وحدة العناية الفائقة في مستشفى الأطفال، حين سئل إن كان **يؤمن بالله:**

- «**أؤمن بالله لأنني أراه هنا في الداخل كل يوم!!!**».

توزع هذه المجلة مجانًا

وكان مدير وحدة جراحة الأعصاب، الدكتور بزوذرؤموس، حاسمًا في كلامه: «الأطفال الذين يتعرضون لمثل هذه الصدمة، ينسبة ٨٠٪ يموتون أثناء نقلهم إلى المستشفى [!!!]... وإن هم نجوا من العملية، فإنهم يموتون خلال ١٠-٢٠ يومًا بعدها... وبالطبع، لا مجال للحديث عن استعادة طبيعية لوظائف الجسد إن كتب لهم - رغم ذلك - أن يعيشوا!!!!». لكن الوالدين لم يفقدا على الإطلاق شجاعتهم وإيمانهم.

مرت ثلاثة أشهر منذ ذلك الحين. الطفلة برزارة، بحسب أقوال الفريق الطبي، كان يفترض أن تبقى في المستشفى ثلاثة أشهر على

لدعم نشاطات الجمعية تقبل التبرعات مشكورة
في بنك العمال فرع الناصرة، حساب رقم:

IBAN: IL48012726000000111122

كفر كنا - الشارع الرئيسي - ص. ب. ٦١٩

e-mail: light_christ@yahoo.com

http://lightchrist.org/bulletins.html

جمعية نور المسيح

المعزز المسؤول:

هشام خشيون - سكرتير جمعية نور المسيح